



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

معهد الآداب واللغات

مقومات السياق النصي في المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إشراف الدكتور:
سليمان مودع

إعداد الطالب:
*بولقرارة عبد الرحيم

السنة الجامعية: 2021/2020

CORONAVIRUS
COVID-19



بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

- إلى روح أبي الزكية الطاهرة .
- إلى روح أمي العزيزة الغالية ، أسأل الله العظيم أن يسكنهما فسيح جناته العالية .
- إلى زوجتي شريكة حياتي ومعينتي على نوائب الدهر، وإلى أبنائي قرة عيني ورياحين قلبي .
- إلى إخوتي وأخواتي أصحاب القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة .
- إلى كل أصدقائي الذين جمعني بهم صداقة نقية صافية .
- إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية .
- إلى كل هؤلاء وهؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع ، وأسأل الله الكريم أن يجعله نبراسا لكل طالب علم .

آمين

ن.

عبد الرحيم بوالقرارة
عبد الرحيم بوالقرارة

تشكرات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد
يقول الله سبحانه وتعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات﴾.
صدق الله العظيم.

ويقول صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة "

أشكر الله العلي القدير وأحمده حمد الشاكرين على توفيقه لي بإتمام هذا البحث المتواضع
أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور **سليمان مودع** الذي لم ييخل علي
بتوجيهاته وإرشاداته القيمة طوال مدة البحث ، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد مدير
المركز الجامعي الذي لم يأل جهدا في توفير الجو المناسب للدراسة ، كما أتقدم بالشكر لكل
الأساتذة الذين درسوني طوال مدة تواجدي بالجامعة ، وإلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات
، وإلى كل من شجعني من قريب أو بعيد ، وإلى كل الطاقم الإداري وعمال المركز الجامعي
.

عبد الرحيم بوالقرارة

مكتبة

مقدمة :

تعتبر اللغة من أهم وسائل التواصل بين البشر وهي أساس تطور الأمم ، فهي الوسيلة التي بواسطتها ينمي الإنسان أفكاره وتجاربه ، وهي أداة التخاطب مع الآخرين وتبادل المشاعر والأحاسيس ، لذلك فقد كانت محل اهتمام المختصين في الدرس اللساني منذ القدم .

وتعد اللسانيات من أهم العلوم الإنسانية الحديثة التي شهدت تطوراً كبيراً في المبادئ والمصطلحات خلال الربع الأخير من القرن العشرين انطلاقاً من أفكار رائدها الأول **فريدينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure)** ، والذي كان له الدور الكبير في تغيير مسار هذا العلم بعد ما كان محصوراً في الدراسات التقليدية واكتسب بفضلها صبغة علمية ونظرة وصفية ، فتعددت المدارس وتنوعت الاتجاهات واختلفت المناهج وطرق الدراسة والتحليل في الدرس اللغوي.

لقد كانت الجملة عند أصحاب النظريات اللسانية بؤرة اهتمام والوحدة الأساسية للدراسة ، حيث بقيت ردحا من الزمن لا تتعدى حدود الجملة ، لكن الاهتمام باللغة والتطور الذي حصل في شتى العلوم أحدث طفرة نوعية تجاوزت حدود الجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية في نظر اللسانيات البنوية ، للتتعداها الى فضاء رحب وهو فضاء النص فظهرت اللسانيات النصية ، والتي صارت علماً قاراً في أوروبا أول الأمر في منتصف الستينيات ثم انتقلت إلى مناطق أخرى من العالم وتشكلت تدريجياً مع بداية السبعينيات حتى غدت رافداً على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة .

إذا فاللسانيات النصية أعطت أهمية كبيرة لدراسة النص من خلال استعمال وسائل لغوية وقرائن كالانساق والانسجام والسياق ، هذا الأخير والذي يعتبر من بين أهم القرائن في الكشف عن المعنى وتحديد الدلالات وكذا التماسك النصي لذلك كان محل اهتمام العلماء عرباً ومستشرقين في دراستهم الأدبية ، وفي هذا الإطار وجهت بحثي شطر النصوص الأدبية القصصية فاخترت للدراسة فن المقامة ، وعليه جاء موضوع بحثي موسوماً بـ "مقومات السياق النصي في المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني أنموذجاً" والذي يحمل في طياته إشكالية تتمثل في مجموعة من التساؤلات نوردتها كما يلي:

- ما معنى السياق النصي وما هي أقسامه؟

- ما هي آليات تحليل السياق النصي وما دورها في تماسك نص المقامة البغدادية ؟

- ما مدى فائدة السياق النصي بنوعيه في الكشف عن المعاني في المقامة البغدادية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات أتبعنا المنهج الاسلوبي، وهو المنهج الملائم حيث فرضته طبيعة الموضوع لأننا أمام نص ثري لمؤلف مبدع ، يستلزم منا التوقف عند وصف أدوات الاتساق وتطبيق إجراءاتها على نص المقامة البغدادية وكذلك الإحاطة بالسياقات الخارجية التي تلف نص المقامة .

إن سبب اختياري لهذا الموضوع لم يكن اعتباطيا، بل جاء رغبة مني وشغفي بالدرس اللساني ، أما الهدف من هذه الدراسة فيتمثل في الكشف عن خبايا هذا المصطلح اللساني الحديث، ومحاولة إظهار مكامن النصية في المقامة البغدادية وفق منظور لسانيات النص.

وحتى يكون بحثي هذا أصوب ، ومن العلمية أقرب جاء وفق خطة منهجية حيث قسمت بحثي الى فصلين ومقدمة مستفيضة، ومدخل حيث تطرقت فيه الى التعريف بمقومات السياق النصي وكذا التطرق الى مفهوم المقامة البغدادية وأثارها في الآداب العالمية ، وأغراضها ، وعناصرها ، وكذا ملحق تطرقت فيه للتعريف بالأديب بديع الزمان الهمذاني حيث تحدثت عن مولده ، نشأته ، ورحلاته ومؤلفاته وبعض أخلاقه ومختارات من كلامه وأشهر ما قيل فيه .

فكان الفصل الأول النظري الموسوم بـ "الإطار المفاهيمي للسياق النصي " حيث يندرج تحته عناوين فرعية تمثلت في مفهوم السياق تعريفه لغة واصطلاحاً ، ثم اقسام السياق حيث تطرقت فيه الى اقسام السياق اللغوي وغير اللغوي ، ثم أدوات تحليل السياق والمتمثلة في الإحالة بنوعها المقامية والنصية ، والضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة ، والحذف والاستبدال والاتساق المعجمي ، وبعدها عرجت على مفهوم النص والمعايير النصية ووظائف النص والعلاقة بين النص والسياق.

في حين أفردت الفصل الثاني للدراسة التطبيقية على المقامة البغدادية والذي كان تحت عنوان "تجليات السياق النصي في المقامة البغدادية " حيث قمت بتحليل المقامة البغدادية وفق السياق اللغوي مستخدماً أدوات الاتساق المتمثلة في الإحالة ، الحذف الاستبدال ، الوصل والاتساق المعجمي ، وبعدها حللت المقامة وفق السياق غير اللغوي المتمثلة في السياق السياسي ، والسياق الثقافي والسياق الاجتماعي وهي كلها ظروف خارجية محيطة بنص المقامة وذلك للكشف عن المعاني والدلالات الكامنة في المقامة ومعرفة مدى اتساقها وتربط فقراتها ومدى تأثير هذه الظروف والملابسات في نص المقامة .

ثم أنهيت بحثي بخاتمة موجزة تضمنت جملة من النتائج التي اتضحت أثناء الدراسة والتحليل .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

-لسانيات النص لمحمد خطابي .

- نحو النص لأحمد عفيفي .

- النص والخطاب والإجراء لدي بوجراند.

بالإضافة الى مصادر أخرى ساهمت في إثراء البحث .

إن موضوع كهذا يصعب الإحاطة به والإلمام بجميع حيثياته ، وهو يأخذ الوقت الكثير لذلك فقد واجهتني صعوبات جمة من بينها قلة الدراسات السابقة في السياق النصي وخاصة وأن هذا المصطلح يعد حديث المنشأ في اللسانيات الحديثة ، كذلك تعدد التعريفات والمفاهيم لهذا المصطلح واختلافها حيث يعد من المصطلحات العسوية على التحديد الدقيق ، ضف الى ذلك أعباء الحياة ، المختلفة من واجب مهني إلى آخر عائلي .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بشكري للأستاذ الدكتور " سليمان مودع " الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه وتشجيعاته ، وكان ذا رحابة صدر وذا علم غزير فهو موسوعة علمية بحق ، فالشكر على ما سبق من فضل موصول له وعلى صبره وتفهمه فجزاه الله كل خير ، دون أن أنسى كل من ساندني وشجعني على إتمام هذا البحث ، وخير الكلام ما بدأنا به وبه نختم ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والسلام على خير الخلق محمد النبي المصطفى .

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للسياق والنص

الفصل الأول : 1- الإطار المفاهيمي للسياق والنص:

1-1- مفهوم السياق:

1-1-1-التعريف اللغوي:

يعتبر السياق من بين أهم القرائن التي تساهم في الكشف عن المعنى وتحديدته في دراسة النصوص حيث اعطي له أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة ما بعد البنوية والتي تجاهلت السياق الخارجي إذ تعده عنصرا خارجا عن النسق اللغوي ، وبدأت تتمحور فكرة السياق مع ظهور المدرسة السياقية بلندن بزعامة فيرث ، حيث بينت أهمية السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي في فهم النصوص وفك رموزها ، وهما يرتبطان ببعضهما البعض، فهما كوجهين للعملة الواحدة.

إن من الأهمية بمكان بيان المفهوم اللغوي للألفاظ لأنه يقودنا الى معناها الاصطلاحي، فمن المعاني اللغوية للسياق قول ابن فارس رحمه الله «السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء ، يقال: ساقه يسوقه سوقا .والسيقة :ما استيق من الدواب .ويقال سقت الى امرأتي صداقها...والساق للإنسان وغيره ،والجمع سوق ،إنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها ،ويقال امرأة سوقاء ، ورجل أسوق ، إذا كان عظيم الساق «¹.

وقال الزمخشري :« ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق .وإليك سياق الحديث ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا ، وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده»². ويقصد بالسرد توالي الحديث وتتابعه.

أما تعريف السياق في المعجم الوسيط « ساق الحديث أي سرده و سلسله ، وساقه أي :تابعه وسأيره وجاراه ، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه»³. وقال تعالى ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (سورة الواقعة الآية 21) .

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن السياق له عدة معان منها أنه يعني حد الشيء ،ومنها الدفع ، وكذلك التتابع والمسيرة والمجارة ، والبعث والارسال وهي كلها معاني

1- احمد بن فارس :مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج3 ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ،مادة سوق ،ص:117 .

2-الزمخشري :أساس البلاغة ،تح: محمد باسل عيون السود، ج1 ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،لبنان ،1998 ،ص:314 .

3-المعجم الوسيط مادة (سوق).

تدور حول معنى التتابع والاتصال كسوق الابل ، وساق الحديث وهذا التتابع لا يكون فيه انقطاع ولا انفصال ، وهو متتابع الى ان يصل الى غايته المحددة .

أما السياق في المعاجم الأجنبية يقابل هذا المصطلح في اللغة الأجنبية (Contexte) الذي يتكون من مقطعين (cont-texte)؛ أي مع النسيج ، استعمال المصطلح أولا ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية ، ثم استعمال بعد ذلك في معنى النص؛ أي تلك المجموعة من الكلمات المتراسة مكتوبة أو مسموعة ، ثم أصبح المصطلح يعني ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية¹.

1-1-2- التعريف الاصطلاحي:

انه من الصعوبة بمكان إعطاء تعريف دقيق للسياق لذلك تعددت المفاهيم والرؤى حول هذا المصطلح . « اذ يعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة ، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها»².

أشار اولمان (Alman) الى أن السياق :ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلها ، والكتاب كله ، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن³.

من خلال هذا التعريف يتبين ان السياق هو شامل لكل ما هو مكتوب بدأ بالكلمة نهاية بالنص وهو تلك الملابسات المحيطة بعناصر النص وكذا الظروف الخارجية المحيطة بهذا الأخير .

أما جون فيرث فقد أكد الوظيفة الاجتماعية للغة ، وصرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال جعل الوحدة اللغوية في سياق مختلف وهذا يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي ، فمعنى الكلمة يتحدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها⁴.

¹-كريم زكي حسام الدين :أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،جريدة المقطع،القاهرة ،مصر،ط3، 2001، ص:251 .

²- سامي عياد حنة ،كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس :معجم اللسانيات الحديثة ، ص: 28.

³- أولمان :دور الكلمة واللغة ، تر:كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، (د.ت) ص : 57.

⁴-خليل خلف بشير العامري :السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،العدد 02 ، 2010 ، ص:38.

إذا حسب جون فيرث فإن السياق يشمل كل ما هو لغوي وغير لغوي وان الوحدة اللغوية تتعدد معانيها بحسب تعدد السياقات التي وضعت فيها ، والمعروف عن فارث أنه مؤسس النظرية السياقية والتي تركز على المكون الاجتماعي للغة .

أما جون لاينز (John Lines) فقد أعطى للسياق بعداً آخر حيث شبه علاقات السياق بنسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة وأنه يستحيل إعطاء معنى كلمة دون وضعها في نص¹.

هذا يدل على اتساع مجال السياق ، وأن الكلمة المفردة لا يمكن أن نضع لها معنى محدداً ولا يمكن تحديد معناها إلا عند اقترانها بالنص أي وضعها في سياقها المحدد ، .

ويرى هاليداي أن السياق : « هو النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر ، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية »².

حسب هذا المفهوم فإن السياق والنص هما متلازمان وأن السياق يربط الوحدات اللغوية بمحيطها الخارجي ، أي الظروف المحيطة للحدث الكلامي .

يرى هاليداي أن نظرية السياق قد نشأت قبل نظرية النص ، وذلك من خلال مفهوم سياق الموقف Context of situation الذي قال به مالينوفسكي (Malinowski) والذي عني به البيئة الشاملة التي يدور عليها النص ، وقد أدخل مالينوفسكي مفهوماً آخر هو مفهوم سياق الثقافة Context of culture الذي رآه مع سياق الموقف ضروريين لفهم اللغات والثقافات البدائية ولا يشكلان نفس الأهمية بالنسبة للغات التي تستخدمها المجتمعات الحضرية ، ثم تراجع في فترة لاحقة عن هذا الاعتقاد ورأى نوعي السياق مهمين لسائر أنواع اللغات³.

ويفرق دي بوجراند (De Beaugrand) بين مصطلحين (Context) ويتضمن الدلالات الخارجية ، وإنتاج النصوص واستقبالها ، و (Co-text) ويتضمن مكونات قواعدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات⁴.

¹- أولمان :المرجع السابق ،ص:40.

²-يوسف نور عوض :علم النص ونظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، مكة المكرمة ، 1410هـ ، ص:29.

³- يوسف نور عوض :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

⁴-ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، 1417هـ ص:40.

من خلال التعريفين الأخيرين يتبين أن السياق له نوعان: السياق اللغوي وهو مرتبط بما يسبق الوحدة اللغوية وما يليها من وحدات ، والنوع الثاني مرتبط بالظروف الخارجية التي تحيط بالحدث اللغوي.

أما لو رجعنا الى مفهوم السياق في التراث العربي، فنجد أن العرب لهم الاسبقية في دراسة مصطلح السياق وبيان دوره وأهميته في تحديد الدلالة رغم تعدد اتجاهاتهم المعرفية ، وتخصصاتهم العلمية ، فالعلماء العرب استخدموا الى جانب مصطلح السياق مصطلحات أخرى تؤدي نفس المعنى أو ما يقاربه فقد اطلقوا عليه اسم الموقف ، الحال و المقام .

أما المصطلحان :الموقف –المقام فقد وردا بنفس معنى السياق ، إذا أريد به الموقف الخارجي أو الظروف المصاحبة لأداء المقال في وصف عبد الله بن المقفع للبلاغة فيما نقله عنه الجاحظ إذ قال:¹.

وقال إسحاق بن حسان: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط .سئل ما البلاغة ؟ قال :« البلاغة :اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ...إلى أن قال: فقليل له : فإن مل السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف ؟قال:« إذا أعطيت كل مقام حقه ، وقمت بسياسة الذي يجب من سياسة ذلك المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فإنه لا يرضيهما شيء... »².

وقد أشار الجاحظ في كتابه البيان والتبيين الى سياق الحال وعلاقة المعاني بالألفاظ وأن الألفاظ تنتهي والمعاني غير منتهية حيث قال«أن حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ ، لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة»³.

وذهب الجاحظ الى أن أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة : "أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الحظ ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة

1 - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي :دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الكتب ، القاهرة، (دط)، 1991م ،ص:28.

2- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

3- الجاحظ :البيان والتبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون ،(د.ط.)، (د.ت.)، ج 1، ص:76.

بائنة عن صور صاحبته ، وحلية مخالفة الحلية أختها ، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها وأقدارها وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا ، وساقطا ، مطرحا ¹.

الذي يهمننا في هذا القول الحال والإشارة لأنها متعلقة بحال المتكلم وهي تدخل ضمن عناصر السياق غير اللغوي أي سياق الحال وهي من الظروف والملابسات التي تحيط وت صاحب الكلام ، فالإشارة أحيانا تكون ابلغ من الكلام ، وكما قيل اللبيب بالإشارة يفهم .

كما أشار الجاحظ الى دلالة الإشارة على اللفظ فقال: « قد قلنا في الدلالة باللفظ، فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والمنكب ، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجرا ، ومانعا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه » ².

في هذا القول يبين الجاحظ أن اللفظ إذا رافقته الإشارة كان أكثر وقعا ، لان الحركة دالة والإشارة واللفظ شريكان ، نعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه كما يقول الجاحظ.

ثم يستشهد الجاحظ بشواهد من الشعر ليبين إغناء الإشارة عن اللفظ في قول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ** إشارة مذعورة ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ** وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال الآخر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها** من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة ** حتى نرى من ضمير القلب تبياننا

هذه الابيات توضح هيئة المتكلم من خلال ايماءات أو حركات جسمه والمتمثلة في العين ، ففي البيتين الاولين فإن الشاعر عرف رضى محبوبته عنه من خلال نظرتها بطرف عيناها اليه لأنها كانت خائفة من أهلها ، فأيقن أنها تحبه وانها ترضى به زوجا .

¹-الجاحظ :المرجع السابق ،ص: 76.

²-الجاحظ:المرجع نفسه ،ص:78.

وكذلك في البيتان الأخيران يبينان دلالة العين عما يمكنه المرء في نفسه من خلال نظراته وسيزداد تبين ذلك إذا تكلم صاحبها ، وهي كلها تدخل في التعبير عن هيئة المتكلم وهي عنصر من عناصر سياق الموقف كما قلنا سابقا.

وممن جعل الحال مرادفا للسياق الخارجي الامام ابن هشام الذي أشار الى التقابل بين الحال والمقال عند حديثه عن أسباب الحذف وذلك قوله : « إن دليل الحذف نوعان: أحدهما غير صناعي وينقسم إلى حالي ومقالي¹ ».

فالحال متعلق بالسياق غير اللغوي والمقال متعلق بالسياق اللغوي.

أما علماء التفسير فقد اهتموا بالسياق اهتماما كبيرا إذ يعد الركيزة الأساسية في التفسير ، وذلك من خلال الكشف عن مرامي القرآن ومقاصده ، وخاصة ما يخص التأويل وفي هذا يقول الزركشي (ت794هـ) في دلالة السياق « فإنها ترشد إلى تبين المجل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله غلط في نظيره ، وغالط في مناظراته ، وانظر إلى قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (سورة الدخان الآية 49) ، كيف تجد سياقه على أنه الدليل الحقيق² ».

كما أن السياق عند علماء الأصول يعتبر من المرجعيات الأساسية لاستنباط الاحكام الفقهية وضبطها ، حيث يقول الشافعي «فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها ، وكان مما تعرف من معانيها : اتساع لسانها ، وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر ، ويستغنى بأول هذا منه عن آخره.وعاما ظاهرا يراد به الخاص وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو أوسطه أو آخره³ ».

أما السياق عند اللغويين العرب فقد أعطوه أهمية كبيرة حيثوا اهتموا بتركيب الألفاظ بعضها ببعض فسبويه تطرق لمصطلح السياق حيث قال : « فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس ، وسأتيك غدا وإذا حدث تناقض بين أول الكلام وآخره عن طريق نقض الواقع صار محالا لا واقع...»⁴.

1- الجاحظ، المرجع السابق، ص:29.

2- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ، تح:محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ، (د.ط)، 2006 ، ص:127.

3- الشافعي: الرسالة ، تح:أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) ، ج1، ص: 52.

4- سيبويه: الكتاب ، تح:محمد هارون،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر ، ج1، ط3، 1988، ص:41.

فسبويه في هذا التعريف قد ربط الكلام بالزمن باعتباره عنصر من عناصر سياق الموقف حتى يكون التركيب صحيح ، حيث نص على ان التركيب المجاز هو المحدد بإطار زمني مع استقامة المعنى .

كما تطرق سبويه للسياق بنوعية وعناصره في تحليل التركيب ، حيث ذكر في باب اللفظ للمعاني التقسيمات المطابقة للواقع اللغوي حيث قال : « اعلم من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ؛ فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلس وذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق ؛ واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه المودة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة »¹ .

وهذا الصنف الأخير هو المعنى بالسياق حيث تعددت معنى الكلمة بحسب سياقها تمثلت في جعل المعنى الأول للفعل اللازم والمعنى الثاني للمتعدي ، حيث وجدت عليه المودة تعني الحزن ، أما وجدت إذا اردت وجدان الضالة يعني العثور على الشيء المراد .

أما السياق عند ابن جني فقد تناوله من جانب آخر حيث يقول: « بانه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة »².

فقد أشار ابن جني الى موضوع الإشتراك اللفظي وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين والذي يتحدد معناه من خلال استعمال اللفظ في سياقات مختلفة، وكمثال على ذلك كلمة "عين" لها معنى معجمي متعدد ومحتمل ،أما إذا استعملناها في سياقات متنوعة صار المعنى معين وواضح بحسب السياق الذي استعمل فيه.

فلو قلنا عينه دامعة ، فهذه إشارة الى العين الناضرة ، ولو قلنا عين جارية فهي إشارة الى مورد الماء ، أما لو قلنا لقد أرسلنا العيون لتعقب العدو ، فهنا يقصد به الجواسيس .

مما سبق ذكره نخلص الى أن مفهوم السياق يرادفه في التراث العربي كلا من المقام والموقف والحال وهي كلها تعبر عن السياق الخارجي أي تلك الظروف المحيطة بالحدث الكلامي ، وهذا يدل على أن العرب لم يهملوا السياق في تحليل النص واستنباط المعنى وكانوا هم السابقون لذلك .

¹ - سبويه:المرجع السابق، ص:24.

² -ردة الله بن ضيف الله الطلحي:المرجع السابق، ص: 103.

أما ابن الأنباري (ت328هـ) فيشير الى السياق في كتابه **الأضداد** ، حيث يقول «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ؛ لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنا واحدا فمن ذلك قول الشاعر»¹:

كل شيء ما خلا الموت جلل ** والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل جلل وتأخر بعده على أن معناه كل شيء ما خلا الموت يسير ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم .

وقال آخر :

يا خول يا خول لا يطمع بك الأمل ... فقد يكذب ظن الأمل الأجل

يا خول كيف يذوق الغمض معترف**بالموت والموت فيما بعده جلل

فدل على مضى من الكلام على أن جللا معناه يسيرا.

ويقول أيضا : «ومجرى حروف الاضداد ، مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ، ويتأخر بعده مما يوضح تأويله»².

لقد تطرق ابن الأنباري من خلال هذين التعريفين الى السياق ومدى أهميته في الكشف عن المعاني ، حيث أشار الى الاضداد من الالفاظ وارتباط معانيها بما يتقدمها وما يليها من الالفاظ ، وكذا الى اللفظ المتعدد المعاني حيث يتحدد معناها من خلال السياقات التي وضعت فيها.

أما لو حاولنا أن نقارن بين السياق والنظم والعلاقة التي تربطهما ببعض البعض فما علينا إلا العودة الى قول **عبد القاهر الجرجاني** (ت474) في كتابه دلائل الإعجاز حيث

¹-ابن الأنباري :الأضداد،تج: محمد أبو الفضل إبراهيم ،وزارة الإرشاد والأنباء، (د.ط)، الكويت ،ص: 2.

²-ابن الأنباري :المرجع نفسه ،ص: 3 .

قال: «أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، ويعمل على قوانينه واصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تخل بشيء منها»¹.

وقال أيضا: «واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك ، علمت علما لا يعترضه شك ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ملا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس»².

يتبين من هذين القولين أن عبد القاهر الجرجاني قد دعى لتوخي معاني النحو في نظم الكلمات وذلك تجنباً للخطأ وابتغاء للصواب ، كما أنه تجاوز مستوى المعاني النحوية إلى ربط المعاني بالألفاظ وذلك من خلال تناسبها وهذا لا يتأتى إلا بوضعها في سياقاتها المختلفة ، وهذا دليل على أن الجرجاني قد تطرق لمصطلح السياق حتى ولو لم يذكره بهذا المصطلح وقد كان السباق في إبراز أهمية السياق في تحديد معاني الكلم.

1-1-3- أقسام السياق:

إن للكلمة الواحدة أوجه متعددة وذلك بحسب استعمالها في مواضع مختلفة وهذا يؤدي بدوره إلى تعدد السياقات ، لكن يمكن أن نحصر السياق في صنفين رئيسيين هما السياق اللغوي والسياق غير اللغوي .

1-1-3-1- السياق اللغوي :

يرتبط هذا النوع من السياق بالوحدات اللغوية في علاقاتها ببعضها البعض في السلسلة الكلامية وما تنتجه من دلالات متنوعة ، وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة ومفهوم السياق في هذا النوع يحكمه بعد داخلي ، حيث جاء في بعض التعاريف «فالبعد الداخلي يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذه الائتلافات والتراكيب من الموضوع الجامع لها ، أو بعبارة أخرى هو طريقة تسويق الكلمة المفردة داخل الجملة وتسويق الجملة مع الجمل الأخرى وتسويق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص»³.

¹- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1991 ، ص: 81 .

²- عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص: 55.

³- مهدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية ، أكاديمية الفكر الجماهيري ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، (د.ط) ، 2011 ، ص: 13.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للسياق والنص

هذا يعني ان السياق يتعلق بالوحدات اللغوية من حيث تراكيبها وعلاقاتها ببعضها البعض فالكلمة أو الجملة تتأثر بما قبلها وما بعدها ويعود ذلك كله على النص بأكمله ، كما أن هذا السياق يتعلق بالتناسق اللفظي في العبارة أو النص وهو لا يخرج عن البنية اللغوية . ويشتمل السياق اللغوي على مكونات أساسية هي :

1-1-3-1-1- السياق النحوي :

هو شبكة من العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية كالإعراب والتقديم والتأخير¹ .

فالسياق النحوي هو قرينة من خلالها يتبين الحكم النحوي على مفردة أو تركيب أو ما شابه ذلك ، لناخذ مثل على ذلك لو سأل سائل كيف يعرب "عمر" ، هنا لا نستطيع تحديد اعراب كلمة عمر إلا إذا وضعت في سياق نحوي ، فعندما نقول ضرب زيد عمرا ، إذا (عمرا) مفعول به منصوب ولم يكن هذا الحكم إلا بمعرفة السياق النحوي السابق.

1-1-3-1-2- السياق الصوتي :

يهتم بدراسة الصوت داخل سياقه، إذ يعتبر الفونيم (Phoneme) المادة الأساسية في قيم الدلالة باعتباره وسيلة مهمة لتوزيع الأصوات داخل السياق وفق محتواها مثلا :ناب-نام إذ ليس للصوت درجة قيمة داخل نفسه وإنما مهمته الوظيفية في تأثيره الدلالي داخل السياق² . وهذا يعني أنه كلما تغير ترتيب الفونيمات تبع ذلك تغير في المعنى وذلك بحسب السياقات التي وضعت فيها.

1-1-3-1-3- السياق الصرفي :

إن المورفيمات (Morpheme) أو الوحدات الصغرى اللغوية سواء كانت حرة أو مقيدة لا قيمة لها إلا إذا كانت ضمن سياق تركيبى معين ومثلها أحرف المضارعة وسواها ، حيث تمارس وظيفتها داخل النص، يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى وتبع هذا الاختلاف دلالتها³.

¹-ناريمان مرباح: النظرية السياقية في الدرس اللساني قديما وحديثا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي

أم البواقي ، 2014/2015 ، ص:15

²-ناريمان مرباح، المرجع نفسه ، ص:14.

³- ناريمان مرباح: المرجع نفسه، ص:15.

1-1-3-4-السياق المعجمي :

يمثل السياق المعجمي في مجموع العلاقات الصوتية التي تتضافر من أجل تخصيص الوحدة اللغوية ببيان دلالي معين يمنحها القدرة على التركيب وفق اللغة المعينة ، هذه الوحدة تشترك في علاقات أفقية مع وحدات أخرى لإنتاج المعنى السياقي العام للتركيب، فاجتماع معاني المفردات وعلاقتها مع بعضها البعض داخل السياق، هو الذي يساعد على إنتاج المعنى العام لأي تركيب؛ وهو يتمثل في مفردات المعجم وطبيعة نظام الحقول الدلالية¹.

أي أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل ولكن إذا وضعت في سياقات متنوعة فهي تعطي دلالات محددة بحسب السياق التي وضعت فيه.

1-2- السياق غير اللغوي(السياق الخارجي) :

مفهوم هذا السياق يتعلق بالبعد الخارجي والمتمثل في الظروف المحيطة بالنص وما يتصل بالمتكلم والمتلقي .

ويحوي هذا النوع من السياق ما يعبر عنه عند البلاغيين بالقرينة الحالية أو المقام ، ومن هذه الناحية فإن السياق لا يمكن حصره في مصطلح محدد ، فهو يشمل-الى جانب البعد الداخلي المتعلق باللغة - كل القرائن الخارجية عن التعبير الحرفي للغة من مرجعيات معرفية وخلفيات ثقافية وظروف اجتماعية وظروف الزمان والمكان وهذه القرائن – عموما – باعتبارها خاضعة في كثير من الأحوال لخصوصيات المتخاطبين وتجاربهم الشخصية ، وعلى هذا فإن ادراك هذه القرائن يتوقف على الكفاءات الشخصية² .

من خلال هذا القول نستنتج ان السياق غير اللغوي هي مجموع الظروف والملابسات المحيطة بالمتخاطبين في انتاجهم للكلام عند تواصلهم وهي مجموع الخلفيات الثقافية والاجتماعية والسياسية والنفسية والزمانية التي تحيط بالحدث اللغوي حيث أن معرفة دلالات السياق يتوقف على القدرات المعرفية للمتخاطبين أو المشاركين والمشاهدين للحدث اللغوي .

ومعرفة السياق الخارجي تساعد في دراسة الاعمال الأدبية المتكاملة ، وتبين لنا دور هذه الاعمال في الكشف عن شخصية صاحبها والتجارب التي عاشها كما تعين على الفهم الكلي

¹- ناريمان مرباح : المرجع السابق،الصفحة 15.

² عبد القادر عبد الجليل:الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ،دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،الأردن،2002، ص:297.

لنصوص ، فدراسة القطع والأجزاء المبتورة لا تحقق التذوق الكامل للنص لأن هذه القطع والأجزاء لا بد وأن تدرس وتفهم في إطار سياقها العام وبمعونة الظروف الخارجية المحيطة بها¹.

اهتم العلماء العرب بسياق الموقف ، واصطلحوا عليه بالمقام ، حيث اشتهر خاصة عند البلاغيين بعبارة (لكل مقام مقال) أي يجب مراعاة بيئة المتكلم وما يتعلق بالكلام من حقيقة ومجاز دون إهمال الظروف الاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي ، مع مراعاة للمناسبات سواء كانت للفرح أو للألم وغيره.

يعرفه محمد يونس علي سياق الموقف بأنه «كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام ، وما يسلكونه كما يشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين ، وقد أشار فيرث إلى أن كل إنسان يحمل معه ثقافته ، وكثيرا من واقعه الاجتماعي حيثما حل»² . من خلال ما سبق ذكره فسياق الموقف يتعلق بالحدث الكلامي والأطراف المشاركة وكل ما يصاحبها من إشارات أو تلميحات وغيرها ، وكذا الظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية للمشاركين في العملية التواصلية .

ولسياق الموقف ثلاثة عناصر ، هي:

- 1- شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ، ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة .
- 2- العوامل والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة المصاحبة للحدث الكلامي
- 3- أثر الحدث اللغوي في المتخاطبين كالإقناع أو التعبير عن الفرح أو الشعور بالألم والحزن أو الإغراء³.

2-1-1- السياق النفسي:

إن الاستعمال اللغوي يختلف من شخص لآخر ، واللغة هي وسيلة للتعبير عما يجول في خاطرننا من مشاعر وأحاسيس لذلك فاللغة تعد منعكسا لهذه الأفكار والمشاعر وتخضع لها

¹-إبراهيم الغويل:السياق وأثره في المعنى ،أكاديمية الفكر الجماهيري ، دار الكتب الوطنية ،بنغازي،ليبيا، دط،2011، ص: 109 .

²-محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى،دار المدار الإسلامي،بيروت،لبنان، ط2، 2007، ص: 20 .

³-علي حميد خضير:دلالة السياق في النص القرآني ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها،الأكاديمية العربية في الدنمارك ،كوبنهاغن ، 2014 ، ص: 45.

وتتلون بلونها ، ولذا فإن الالفاظ في العبارة أو النص قد تتجاوز معانيها الإشارية المتواضع عليها أي الجانب الشكلي للغة الى معان ضمنية يضيفه المبدع عليها وتؤدي هذه المعاني وظيفة تعبيرية خاصة ولهذا تعتبر وظيفة الالفاظ بالنسبة الى القائل أو المبدع تعبيرية ووظيفتها بالنسبة إلى الأشياء التي تدل عليها رمزية¹.

أي ان النص له جانبين موضوعي وذاتي ، فالموضوعي يكون قاسما مشتركا بين المتكلم والمتلقي والتي تجعل عملية الفهم ممكنة بين الطرفين ، أما الجانب الذاتي فهو نابع من فكر المؤلف حيث يضيف عليه عبارات ودلالات يحس بها هو وذلك نتاج خبرات شخصية أثرت في حياة المؤلف .

2-1-2- السياق الاجتماعي :

يعتبر السياق الاجتماعي من بين الوسائل المهمة التي تكشف عن المعنى من خلال معرفة الوقائع الاجتماعية التي حدث فيها الإنجاز اللغوي ، أي الاهتمام بالعلاقات القائمة بين السياق الاجتماعي واستعمال اللغة ، فالمجتمع هو عبارة عن تركيبة بشرية تحكمها عادات وتقاليده وثقافات ، وهي قواسم مشتركة بين افراد المجتمع ، لذلك فإن مبدع النصوص ، عندما يؤلف مؤلفاته فهو يراعي أوضاع مجتمعه، لذلك لا يمكن قبول المعنى أو فهمه دون الإحاطة بسياقه الاجتماعي الذي ولد فيه .

إنه مهما كان الأدب وجدانيا أو شخصيا فإنه لا ينحصر في ذات صاحبه ويبقى هناك بمعزل عن كل التيارات الفكرية الاجتماعية لبيئته تنشأ فيه وتمس حياته ، فالأدب لوحة حساسة ترسم عليها المؤثرات التي تحيط به ، وعليه فلا بد من الربط بين العمل الفني وظروف الحياة القائمة وبناء على هذا الربط تتحدد القيمة².

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي يلعب دورا كبيرا في فهم النصوص وتفسيرها ، وأن المعنى لا يتضح ولا يتبين إلا من خلال الرجوع اليه وهو قرينة مهمة في الكشف عن الدلالات الكامنة في النصوص .

¹-ينظر: إبراهيم الغويل: المرجع السابق، ص: 112.

²-إبراهيم الغويل: المرجع السابق، ص: 140.

3-1 أدوات تحليل السياق :

تعددت آراء العلماء النصيين في تحديد أدوات التماسك النصي إلا أنه يمكن حصرها في أدوات رئيسية مشتركة بينهم ، هذه الأدوات تتمثل في : الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل الاتساق المعجمي وهي كما حددها اللسانيان هاليداي ورقية حسن .

3-1-1- الإحالة (Reference):

تعد الإحالة وسيلة من وسائل الاتساق النصي ، وهي المادة التي يعتمد عليها المحلل ليثبت مدى اتساق نصه ، وهي من الأدوات التي تحقق هذا الاتساق .

والإحالة في المعاجم العربية كلها تدور الى معنى واحد ، وان الإحالة مشتقة من الفعل حال والمعنى العام المشتق من هذا الفعل هو التغير والتبدل والتحول من حال الى حال ونقل الشيء من مكان الى آخر .

وقد ترجمت الإحالة في كتب علم لغة النص الى مصطلحات عدة كالإشارة والإسناد والمرجع .

يقول جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي للإحالة «إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل الى المسميات»¹.

هذا يعني أن المحال يعتمد على عنصر آخر محال اليه ، ولا يمكن فهم الأول الا بالعودة الى ما يحيل اليه .

وتطلق العناصر الاحالية ويعرفها الأزهر الزناد «على قسم من الالفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»².

اما هاليداي ورقية حسن فقد استعملتا مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بد من العودة الى ما تشير اليه

¹- ينظر: براون ويول : تحليل الخطاب ، تر لطفى الزليطي ومنير تركي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع ،السعودية (د.ط)، 1997 م ص: 23.

²- أحمد عفيفي :نحو النص ،مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2001، ص: 116.

من أجل تأويلها ، وتمتلك كل لغة عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين الضمانات وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وتنقسم الإحالة الى نوعين وهما الإحالة المقامية والإحالة النصية وهي بدورها -الإحالة النصية - تحيل الى السابق واللاحق¹.

أما الإحالة كمصطلح حديث فأول من ادخلها الى العلوم العربية هو محمد خطابي الذي لم يقدم تعريف للإحالة ، سوى انه تكلم وتطرق للحديث عن العناصر المحيلة وتأويلها في كتابه لسانيات النص.

أما الأزهر الزناد فقد تحدث عن الإحالة وأشار الى العناصر الإحالية وقال «انها تطلق على قسم من الالفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء الخطاب . فشرط وجودها في النص . وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ماسبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»².

3-1-1-1- الإحالة المقامية :

هي إحالة خارج النص وهي مرتبطة بالسياق الخارجي للنص وهي تعين على معرفة الشيء المحال اليه ومن خلالها يتم الكشف عن الغموض وهي تعني كما جاء في تعريف الأزهر الزناد حيث يقول : «هي» إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته ، في تفاصيله أو مجملًا إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلاً بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل على المتكلم . ومهم تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع»³.

من خلا هذا التعريف نستخلص أن الإحالة المقامية تخرج النص من حالة الانغلاق الى حالة الانفتاح على العالم الخارجي بحيث تربط اللغة بالسياق والمقام مما تؤدي الى فهم النص وتأويله.

ومن أمثلة على ذلك قول الله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾ (سورة الحاقة ، الآية 40-41).

¹- سمراء فرحاتي :أدوات الاتساق ومظاهر الانسجام في النص القصصي ،مذكرة ماستر ،كلية الأدب واللغات ،جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 ص11.

²الأزهر الزناد :نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993 م ، ص 118.

³-الأزهر الزناد:المرجع نفسه،ص119.

في هاتين الآيتين نجد أن الضمير المتصل (هـ) في التركيب (إنه) والضمير المنفصل (هو) يحتاجان النظر خارج النص القرآني نفسه لتحديد المحال إليه وهذا لا يتأتى إلا بالرجوع الى المقام أو السياق ، وقد أشار بعض المفسرين الى أن المحال اليه هو القرآن الكريم¹.

3-1-1-2- الإحالة النصية :

تسمى أيضا إحالة داخل النص أو داخل اللغة تعمل الإحالة النصية على اتساق النص بشكل مباشر وربط أجزائه بعضها ببعض وهي عودة العنصر الاحالي على العنصر الاشاري(المفسر) داخل النص وتعمل الاحالات النصية على ربط النص باتجاهين السابق واللاحق و يندرج ضمن هذه الإحالة ضمائر الغيبة افرادا وتثنية وجمعاً².

يعرفها الأزهر الزناد بقوله «وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص؛ وتؤديها ألفاظ من قبيل (قصة)، (خبر)، (رأي)، (فعل)....»³.

من خلال التعرفين السابقين نستنتج أن الإحالة النصية الداخلية تؤدي الى اتساق النص بشكل مباشر وذلك من خلال ربط اجزائه بوحدات لغوية متتابعة تشكل داخل النص سلسلة من الترابطات تبني بها وحدة النص وهي تحليل الى سابق ولاحق من خلال ضمائر الغيبة المتنوعة. تنقسم الإحالة النصية الى قسمين هما : الإحالة القبلية والإحالة البعيدة .

3-1-2-1- الإحالة القبلية :

وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص ومن أمثلة على ذلك قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. (سورة البقرة ، الآية 255).

إذا نظرنا الى هذه الآية الكريمة العظيمة وهي آية الكرسي ، نجد أن الضمائر البارزة أو المستترة في التراكيب (هو ، تأخذه (هو)، له(هو) عنده(هو) ، يعلم(هو) كلها تحليل الى لفظ الجلالة الله التي وردت في أول الآية وكذلك الإسم الموصول الذي ، وهذه كلها إحالة نصية قبلية .

¹-ينظر أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص122.

²- محمد خطابي: لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991 ، ص15.

³-الأزهر الزناد: المرجع السابق، ص119

3-1-1-2-الإحالة البعدية :

وهي استعمال ضمير يشير الى كلمة أو كلمة أو عبارة تشير الى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تستعمل لاحقا في النص .

ومثال على ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فالضمير "هو" يحيل الى لفظ الجلالة المذكور بعده ،ومنه فإن الإحالة نصية بعدية .

3-1-1-2 وسائل الاتساق الإحالية :

لكل لغة طبيعية عناصر تميزها عن باقي اللغات الأخرى ، حيث تمتلك هذه العناصر خاصية الإحالة وهي مصنفة حسب الباحثين اللسانيين هاليداي وزوجته رقية حسن في :الضمائر أسماء الإشارة وأدوات المقارنة .

1-الضمائر:

تنقسم الضمائر الى¹ :

وجودية :أنا ، أنت، نحن، هو ،هم ،هن....الخ

وضمائر الملكية:مثل كتابي،كتابك،كتابهم، كتابنا.....وهي بالإنجليزية

(Mine,Yours,theirs,his,ours)

إن لسانيات النص تهتم بالضمائر من زاوية الاتساق ، ويمكن التمييز بين أدوار الكلام التي تدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب ،وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ولا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقه ، إلا في الكلام المستشهد به أوفي خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردى².

هذا يدل على أن ضمائر المتكلم والمخاطب في الخطاب السردى يمكن أن تحيل الى خارج النص رغم ان الإحالة داخله يجب أن تكون نصية ، لكن النص لا يخلو من إحالة سياقية أي خارج النص اذا كانت الضمائر تشير الى الكاتب (أنا،نحن)او الى القراء بالضمائر (أنت،أنتم.....)³.

¹-محمد خطابي :لسانيات النص، ص18.

²- محمد خطابي :المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

³-ينظر، محمد خطابي ، المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها هاليداي ورقية حسن ((أدوارا أخرى)) وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة افرادا وتثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن هما) وهي على عكس الأولى تحيل قبلها بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين اقسامه¹.

من خلال ما سبق ذكره يتضح بأن ضمائر التخاطب مقامية وهي لا ترتبط بسابق أو لاحق، أما ضمائر الغائب فهي مرتبطة بالإحالة على السابق واللاحق وبذلك يمكنها من تحقيق تناسق النص.

2-أسماء الإشارة :

الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الداخلة في نوع الإحالة وهي أسماء الإشارة ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن الى أن هناك إمكانيات لتصنيفها:²

2-1:-حسب الظرفية :الزمان (الآن ،غدا...)، المكان(هنا،هناك...)

2-2-حسب الحياد أو الإنتقاء (هذا،هؤلاء...)

2-3-حسب البعد (ذلك،تلك...)

2-4-حسب القرب (هذه،هذا...)

إن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدى ، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محلية إحالة قبلية ، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن تم تساهم في اتساق النص فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (الإحالة الموسعة)أي إمكانية الإحالة الى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل³.

إذا ما أردنا تحليل هذا التعريف لأسماء الإشارة وهي حسب تقسيم الباحثان هاليداي ورقية حسن ،فهي ما دل على إشارة ومسمى اليه وهي تنقسم حسب المشار اليه إلى ثلاثة أقسام :

ما يشار اليه الى المفرد ، وما يشار به الى المثنى وما يشار به للجماعة ، وكل من هذه الثلاثة ينقسم الى مذكر ومؤنث وهي عناصر اشارية لا تحيل الى ذات المرجع الذي تحيل اليه

¹-محمد خطابي :المرجع السابق،الصفحة نفسها .

²-محمد خطابي :المرجع نفسه ،ص19.

³- محمد خطابي:المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

الاحالات الضميرية ، فالضمائر تقوم بوظيفة مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، أما أسماء الإشارة فتدل على الظروف ، فهي تدل على ظرفية للمكان (هنا، هناك، هنالك) وهي بدورها منها ما تشير للمكان القريب (هذا، هذه، هؤلاء....)، ومنها ما تشير للبعد (ذاك، ذلك، تلك...) ، ظرفية للزمان (الآن، غدا، أمس)، وهي كلها تفيد الدلالة الظرفية والزمانية والمكانية .

فأسماء الإشارة احوالها قبلية بالربط القبلي ، أي أنها تربط جزء لاحق من النص بجزء سابق من النص ومن تم تساهم في اتساق النص ، كما يتميز اسم الإشارة المفرد بما اطلق عليه الباحثان هاليداي ورقية حسن بالإحالة الموسعة ، أي إمكانية الإحالة الى جملة بأكملها أو الى نص بعينه¹ .

ونأخذ كمثال على ذلك جملة متعارف عليها فأقول هذه فقد أحييت الى جملة ، أو نص متعارف عليه فأقول هذا فقد أحييت اليه.

3-المقارنة :

من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر في كونها نصية وبذلك فهي تقوم بوظيفة اتساقية².

وتنقسم المقارنة الى قسمين :

3-1-المقارنة العامة :

وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة فقد تأخذ صفة التطابق مثل العنصر (some) أو التشابه (similair) أو الاختلاف (other, otherwise).

3-2 -المقارنة الخاصة :

تتفرع الى كمية وكيفية ، فالكمية تتم بعناصر مثل (...more) وكيفية مثل: (أجمل من ،جميل مثل.....) أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء

¹-ينظر: محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص19.

²- محمد خطابي :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

الإشارة في كونها نصية ، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة ، لا محالة بوظيفة اتساقية¹ .

يقصد بالمقارنة العامة مقارنة من حيث التشابه وعدم التشابه ببساطة دون اعتبار لخاصية معينة :يمكن أن يكون الشيئان نفسيهما أو متشابهين أو مختلفين ، حيث تتضمن كل من "ليس نفسه و "غير متشابه " يتم التعبير عن المقارنة العامة بواسطة صنف معين من النعوت والظروف² .

تعمل النعوت في المجموعة الاسمية إما كإشاري مثل (Identical) متماثلان في –البطاقتان المتماثلان ، وإما كخصيصة مثال بطاقتان متماثلان حيث أن لها معان مختلفة أما المقارنة الخاصة ،فهي كذلك يعبر عنها أيضا بواسطة النعوت والظروف ، وهي لا تنتمي إلى صنف معين بل هي نعوت وظروف عادية في شكل مقارنة³ .

تعمل النعوت دائما داخل المجموعة الاسمية ولكنها لا تعمل كإشاري بل كتعدادي مثل more (أكثر) في more mistakes (أخطاء أكثر)، (better)أفضل ، أما الظروف فهي تعمل بإحدى الطريقتين إما فضلا في العبارة أو مركبة مثال more lengthly مطول كثيرا ، more lenghtily بتطويل أكثر ، حيث لا يتأثر كل من المعنى والوظيفة بهذا التمييز⁴ .

تنطبق القاعدة نفسها على المقارنة كما تنطبق على الاشكال الأخرى للإحالة :يمكنها أن تكون إحالة على السابق فهي بالتالي اتساقية أو إحالة على اللاحق ، كما يمكنها أن تكون إحالة خارجية⁵ .

¹ -محمد خطابي، المرجع السابق ، ص:19.

² -شريفة بلحوت :دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب الاتساق في اللغة الإنجليزية لهاليداي ورقية حسن :مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الآداب واللغات،جامعة الجزائر،2006،ص200.

³ -شريفة بلحوت :المرجع نفسه ،ص201.

⁴ -شريفة بلحوت :المرجع نفسه ،ص202.

⁵ -شريفة بلحوت:المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

2-1-3 - الاستبدال (Substitution):

الاستبدال عملية تتم داخل النص ، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ، يعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة ، علاقة اتساق ، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي –المعجمي بين كلمات أو عبارات ، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي ¹ .

يعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص ، يستخلص كونه عملية داخل النص أنه نصي على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية ، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم².

بناء على هذا التعريف ، نخلص الى أن الاستبدال يعتبر صورة من صور التماسك النصي شأنه في ذلك شأن الإحالة ، والاستبدال يكون في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات والعبارات ، ويكون في معظم حالاته قبلي ، أي تكون العلاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم وفائدة الاستبدال تتمثل في جلب انتباه القارئ .

ينقسم الاستبدال الى ثلاثة أنواع:

1-استبدال اسمي :

يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس)

وكمثال على ذلك قول الشاعر :

فتاتان أما منهما فشبيهة هلالا وأخرى تشبه البдра

فقد حذف في الشطر الأول والتقدير (أما الأولى منهما) واستبدل في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) فقد تم الربط بعد جذب انتباه القارئ³.

¹-محمد خطابي:المرجع السابق،ص19.

²- محمد خطابي:المرجع السابق ، ص:19.

³-أحمد عفيفي:المرجع السابق،ص123.

2-استبدال فعلي :

ويمثله استخدام الفعل "يفعل» مثل هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل ، فالكلمة "يفعل" فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو "ينال حقه «¹.

3-استبدال قولي :

باستخدام (ذلك ، لا) مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَىٰ عِثْرِهِمَا قَصَصًا ۖ ﴾ (سور الكهف الآية: 64).

فكلمة "ذلك" جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة ﴿رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ﴾² (سورة الكهف الآية 63)، فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآيات الكريمة.

من خلال التعريف السابق للاستبدال وأقسامه ، نخلص الى أن الاستبدال يعد وسيلة هامة في الربط بين الجمل ، فالاستبدال الاسمي يتمثل في استبدال الأسماء المتماثلة في المعنى والاستبدال الفعلي هو استبدال الأفعال المتماثلة في المعنى ، أما الاستبدال القولي فهو استبدال كلمات مكان قول للدلالة عليه ، وبذلك فإن الاستبدال يعد عاملا محققا للاتساق ويساهم في ترابط النص وتماسكه .

3-1-3-الحذف (Ellipsis):

يعد الحذف آلية من آليات لسانيات النص و تحليل الخطاب ، وهو من العلاقات التي لا تترك أثرا واضحا في الخطاب ، وهو إحالة قبلية لربط السابق باللاحق بحيث يعمل على تنشيط خيال المتلقي مما يحثه على التفاعل مع الخطاب.

يقول عبد القاهر الجرجاني "فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما يكون وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"³.

¹-أحمد عفيفي : المرجع السابق ،ص 124

²-أحمد عفيفي: المرجع نفسه ،ص: 124 .

³- عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز، ص 131.

يرى عبد القاهر الجرجاني أن المتكلم أو الكاتب حين يحذف يكون كلامه أبلغ من الإفصاح لأنه يجنبه التكرار والابتذال .

أما عند دي بوجراند فالحذف هو «استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات السابقة»¹.

حسب هذا التعريف فالحذف متعلق بعنصر معجمي لدلالة السياق عليه ، وهذا تجنباً للتكرار ، لان الحذف لا يكون لمجرد الحذف وإنما يكون تبعاً لشروط كتوفر المرجعية ، أي وجود قرئن لفظية أو معنوية أو سياقية تدل على العنصر المحذوف.

يحدد الباحثان هاليداي ورقية حسن الحذف بأنه علاقة داخل النص ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ؛ وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية ، والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا يكون الأول "استبدالاً بالصفير" ، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً ، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال ، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً ، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال»².

بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف ، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق ، بتعبير الباحثين»³.

1-أنواع الحذف :

تتعدد صور الحذف الى أنواع ، يقول ابن جني : « قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته »⁴.

هذا يعني أن العرب قد نوعت في الحذف فشملت الصيغ الصرفية والاصوات والتراكيب ولكن ليس الحذف لمجرد الحذف بل بوجود دليل ترتكز عليه .

¹-روبرت دي بوجراند :النص والخطاب والإجراء ،تر:تمام حسان ،علا الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 ، ص 301.

²-محمد خطابي :المرجع السابق ، ص 21.

³-محمد خطابي :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

⁴-ابن جني :الخصائص،ج2، المكتبة العلمية ، مصر ، 1955 م، ص: 243 .

قسم الباحثان الحذف الى ثلاثة أقسام وهي الحذف الإسمي ، الحذف الفعلي والحذف داخل شبه الجملة :

2-الحذف الإسمي :

يقصد به حذف اسم داخل المركب الإسمي¹ مثل :أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.

فالحذف الإسمي يعني الحذف داخل المجموعة الاسمية، أي أن نحذف اسم داخل النص يدل عليه مثل حذف القميص في جواب الاستفهام لان قميص الجملة تدل على المحذوف وذلك تجنباً للتكرار.

وكما قرر الباحثان فإن الحذف الإسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة (Common nouns).

لقد اشترط علماء اللغة في الحذف ان يكون هنالك ما يدل على المحذوف لأنه إذا لم يكن ما يدل على المحذوف فقد اعتبروه من باب الالتباس والخطأ في التركيب .

وكمثال على ذلك قولنا : الإخوة عادوا منتصف الليل ،الكل كان متعبا ،حيث حذفت كلمة الإخوة لدلالة الكل على المحذوف وذلك تجنباً للتكرار .

3-الحذف الفعلي :

يحذف الفعل بمفرده كما قد يحذف مع مضمرة (إذا حذف الفعل مع فاعله المضمرة كان جملة)وأما حذف الفعل فيظهر في قول الشابي :إذا الشعب يوما أراد الحياة ..(الشعب)فاعل محذوف فسرهُ المذكور والتقدير (إذا أراد الشعب أراد الحياة)تجنباً للتكرار حذف الأول لدلالة الثاني عليه².أو عندما أ طرح سؤولا على شخص ما ، فأقول هل كنت تسبح ؟فيجيب نعم فعلت ، والصحيح أقول نعم كنت أسبح ، فحذف الفعل في جواب الاستفهام لدلالة الفعل الأول عليه وذلك تجنباً للتكرار.

¹-محمد خطابي ،المرجع السابق،ص22.

²-فطيمة زياد: لسانيات النص ،مطبوعة لسانيات النص ،جامعة سطيف ،ص45.

4-الحذف داخل شبه الجملة ، مثلاً:

كم ثمنه ؟-خمس جنيهاً. والتقدير ثمنه خمس جنيهاً .

يتضح من خلال الأمثلة السالفة أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص ، وإن كان هذا الدور مختلفاً من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة ، وأن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفاً عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص ، كما أن المحذوف من الكلام لو بقي ربما سيشكل خلافاً في نسيج النص ولأعتبر حشواً لا فائدة منه .

فالحذف لا يترك أثراً بل نجد في الجملة الثانية فراغاً بنوياً وهذا يدعو القارئ إلى أعمال فكره للكشف عن المحذوف .

5-دور السياق في الحذف النصي:

يلعب السياق دوراً هاماً في خلق وإبداع النص ، ويفرض على المرسل كاتباً أو متكلماً اللجوء إلى الحذف لأغراض جمالية كالإختصار أو شدة الانتباه أو التضرع إلى الله أو التعجب وغيرها¹.

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول "استبدالاً بالصفير" كما يقول روبرت دي بوجراند ، أي أن الحذف لا يترك أثراً عكس الاستبدال الذي يترك أثراً وذلك بوجود أحد عناصر الاستبدال فالحذف يترك فراغاً بنوياً يهتدي إليه القارئ من خلال ما يرد في الجملة الأولى، والحذف يعتبر من أهم العناصر المؤثرة في النص وله دور كبير في اتساق النص .

3-1-4-الوصل (Connection):

يعتبر الوصل مظهر من مظاهر الإتساق ، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة ، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق ، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف².

¹ فطيمة زياد: المرجع نفسه، ص: 45.

² -محمد خطابي: لسانيات النص، ص22.

يعد الوصل من أهم الوسائل النحوية والمعجمية التي تساعد على ترابط النصوص على المستوى التركيبي بصورة واضحة . «وبما أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ولكي يدرك كوحدة متماسكة لابد أن تتوفر عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزائه»¹.

اهتم البلاغيون اهتماما بالغا بالوصل وكذا النحويون ، حيث أفرد عبد القاهر الجرجاني بابا للوصل والفصل في كتابه دلائل الإعجاز «اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى ...»².

3-1-4-1- أنواع الوصل :

قسم براون ويول الوصل الى أربعة أقسام³:

1- الوصل الإضافي :

وسماه براون ويول العطف ، ويكون بالواو ، الفاء ، أو ، ذلك ، أي ، أعني ، أيضا وغيره .
فمثلا الواو تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾
(الإخلاص الآية 03) ، أو تكون واو الحال فتربط بين الحال وصاحبه ، وقد تكون الواو حرف استئناف وهي التي تكون في بداية الكلام كقوله تعالى:

﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ﴾ (القصص الآية 12). فالواو الثانية واو الحال .

2- الوصل العكسي:

ويسمى الربط الاستدراكي ، يربط على سبيل السلب بين صورتين من صور المعلومات بينها علاقة تعارض⁴، وسماه براون ويول المقابلة ويكون ولكن ، إلا أن ومع ذلك : كقولنا حضر التلاميذ إلا أن المعلم لم يأت ، فإلا أن ربطت جملة حضر التلاميذ بجملة المعلم لم يأت حيث كانت الجملة الأولى مثبتة والثانية منفية ، وقد يكون العكس كقوله تعالى "وما ظلمهم الله ولكن

¹- فطيمة زياد: المرجع السابق ، ص46.

²- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص252.

³- فطيمة زياد: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

⁴ - ينظر دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، علا للكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998 ، ص346.

أنفسهم يظلمون" آل عمران آية 117 ، حيث أن" لكن " ربطت الجزء الأول من الآية وما ظلمهم وهي منفية بالجزء الثاني من الآية أنفسهم يظلمون وهي مثبتة .

3-الوصل السببي :

وهو الذي يمكننا من ادراك العلاقة المنطقية بين الجملتين وهو «ذلك الربط الذي يعتمد نوع العلاقة والجمع بين العنصرين المتتابعين ، وهذه العلاقة أساسها السببية»¹. أما أدواته فتتمثل في :فاء السببية ،لام التعليل ، كي ،لهذا ، بسبب ، لأن وغيرها، وكمثال على ذلك قوله تعالى "ولا تركنوا للذين ظلموا فتمسكم النار"²113 ، في هذه الآية فاء السببية في "فتمسكم" هي جواب الشرط "ولا تركنوا للذين ظلموا" أي تمسكم النار بسبب ركونكم إلى الذين ظلموا.

4-الوصل الزمني :

الوصل الزمني يجسد علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا وترتبط بزمن الماضي والمضار والمستقبل، وهي تمثل بأدوات كثيرة مثل الفاء، ثم، الواو، بعد، قبل، منذ، كلما حين... الخ، كمثال على ذلك قولنا انتظرنا طويلا ثم جاء المدير ، فزمن الانتظار الطويل أعقبه مجيء المدير².

3-1-5-الاتساق المعجمي (Lexical consistency):

يعد الاتساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر الاتساق النصي، ويتحقق بوسائل أخرى غير الوسائل النحوية والمتمثل في المفردات المستقلة عن السياق ، حيث يتم اختيار المفردات التي تكون موافقة للمعنى بشكل محدد ، «فهو ربط احوالي يقوم على مستوى المعجم فالوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور وإنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص»³.

ينقسم الاتساق المعجمي في نظر هاليداي ورقية حسن الى نوعين :

¹-الأزهر الزناد :نسيج النص،ص48.

²-ينظر :حسام أحمد فرج :نظرية علم النص ،مكتبة الآداب، القاهرة ،2007م،ص:95.

³-فيهيجر ،مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء ،ط2004،1،ص: 50 .

1- التكرير (Reiteration):

التكرير أو التكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً¹.

يقول محمد خطابي نقلاً عن الباحثين هاليداي ورقية حسن في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية 1976) يكون إعادة العنصر المعجمي نفسه أو مرادفه أو شبه مرادفه، كما يكون عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً ويقصد المؤلفان بالأسماء العامة مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة مثل: اسم الإنسان، اسم المكان اسم الواقع وما شابهها (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت...) ².

جاء في كتاب نظرية النص لحسام أحمد فرج "إن إعادة الكلمة أو الكلمات يمثل دعماً للربط الدلالي كما أن التكرار عامة يسمح للمتكلم أن يقول شيئاً مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بعد جديد له، وتكرار التعبير يبقى على نفس المرجع، وهذا يعني أنه يستمر لكي يرسم نفس الوجود في عالم النص / الخطاب، وعندئذ يتدعم ثبات النص بقوة الاستمرار الواضح³.

إذا فالتكرار يقوي الترابط النصي من خلال إعطاء معاني جديدة تساهم في استمرارية الأحداث مما يعطي للنص حيواتاً وحركية.

إن وظيفة التكرار تتمثل في تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص شريطة أن يكون للعنصر المضاف نسبة ورود عالية في النص تميزه عن نظائره، والتكرار يساعدنا على فهم النص، كما يمنحنا دلالات معينة ويساهم في الترابط النصي⁴.

2- التضام (Collocation):

النوع الثاني من الاتساق المعجمي وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك⁵ العلاقة الحاكمة للتضام متنوعة فقد تتخذ شكل التضاد أو التنافر أو علاقة الجزء بالكل كاليد والجسم.

¹-محمد خطابي: المرجع السابق، ص: 24.

²-محمد خطابي: المرجع نفسه، ص: 25.

³-حسام أحمد فرج: المرجع السابق، ص: 106.

⁴-ينظر حسام أحمد فرج: المرجع نفسه، ص: 107.

⁵-محمد خطابي: المرجع السابق، ص: 25.

وكمثال على ذلك قولنا: "ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى" فالولد والبنات ليس مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية¹.

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى بالتضام و«يكون للقارئ دورا في وضع هذه الاشكال في سياق ترابطي معتمدا على حدسه اللغوي»².

وحسب ما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن فإن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي:

1 -علاقة تعارض: مثلما هو الأمر في أزواج كلمات مثل ولد، بنت؛ جلس، وقف؛ أحب، كره؛ الجنوب، الشمال....

2-علاقة الكل بالجزء مثل: منزل/بيت وفي قوله تعالى "كتاب أحكمت آياته" فالآيات جزء من الكتاب.

3-علاقة الجزء بالجزء: مثل الفم/الدقن هما جزآن من الكل وهو الوجه.

4-عناصر من نفس القسم العام مثل: كرسي، طاولة (وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز)³. إن هذه العلاقات إن أحسن استغلالها من طرف المنجز تساعد في اتساق النص حيث تتعدد الدلالات بتعدد السياقات والوظائف.

4-1: مفهوم النص:

4-1-1- التعريف اللغوي :

يعتبر النص من أهم الظواهر التي شغلت العرب والغرب على حد سواء، وكل نص لابد أن تحيط به مجموعة من الظروف والسياقات لإنتاجه، إذا نظرنا في المعاجم اللغوية نجد ان التعريف اللغوي للنص له أوجه متعددة فنجد ابن منظور في لسان العرب يعرفه: «النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، ويقال نص فلان الحديث أي

¹-محمد خطابي: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

²-أحمد عفيفي: نحو النص، ص113.

³-محمد خطابي: المرجع نفسه، ص25.

رفعه وأسنده ، ونصت الناقاة نصصتها أي رفعتها وأعلاها في سيرها حتى لا تسقط ، ونص الشيء بمعنى رفعه»¹.

أما الفيروز آبادي فعرفه في القاموس المحيط : « نص الحديث إليه : رفعه ، نص الناقاة : استخرج أقصى ما عندها من السير ، نص الشيء حركه ، ومنه فلان ينص أنفه غضبا ، وهو نصاص الأنف ، والمتاع: جعل بعضه فوق بعض ، وفلانا استقصى مسأله عن الشيء ، والعروس : أقعدها على المنصة بالكسر ، وهي ما ترفع عليه فانتصت »².

من خلال هذين التعريفين يتضح ان مفهوم النص يعني الرفع بنوعيه الحسي والمعنوي وكذلك الإظهار والعلو ، والحركة وكلها معاني تؤدي الى نفس المعنى .

4-1-2- التعريف الاصطلاحي :

تعددت التعريفات الاصطلاحية للنص و تنوعت بتنوع التخصصات المعرفية ، وكذا الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية ، مما أدى الى التباين في وضع مفهوم للنص من طرف الباحثين وذلك لتعدد التوجهات الثقافية والفكرية والفلسفية ، فقد ركز اللسانيون على جوانب النص ، فمنهم من ركز على الوظيفة التواصلية ومنهم من ركز على الوحدة الموضوعية والروابط النصية ومنهم من ركز على حجم الموضوع ، والنص اصطلاحا مالا يحتمل إلا معنى واحد وقيل مالا يحتمل التأويل وقيل ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل المعنى .

إذا فقد تنوعت التعريفات بتنوع التوجهات والتخصصات المعرفية وهذا يدل على عدم استقرار المفهوم من جهة ، وتباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة من جهة أخرى وقد لاحظ غريماس و كورتاس في "القاموس السيميائي" هذا التنوع في التعريفات ، الذي قد يعني الشعرية (مفهوم جاكبسون) كما يمكن أن يكون مرادفا للخطاب ، وهذان اللفظان –النص والخطاب- يمكن أن يوظفا دون تمييز للإشارة إلى المحور الاستتباعي axe syntagmatique في السيميائية غير اللسانية ، أي أن كل من النص والخطاب بهذا المفهوم يمثلان المظهر النسقي للتواصل الإنساني³.

¹-ابن منظور:لسان العرب ، ج4 ، دار صادر للنشر والتوزيع ، دط ، بيروت ، 2000 ، مادة (نصص) .

²-الفيروز آبادي :القاموس المحيط ، ج1 ، دار احياء التراث العربي ، دط ، بيروت ، 1997 ، مادة (نصص)، ص1615.

³-حسين خمري :نظرية النص ،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1 ، الجزائر العاصمة، 2007م ،ص35.

عرفه الشريف الجرجاني (ت716هـ) في كتابه التعريفات: حد النص مالا يحتمل إلا معنى واحد وقيل ما لا يحتمل التأويل¹. (ابن هشام الانصاري)

هذا يعني أن النص هو وحدة متكاملة له معنى واحد يؤديه لا يتجاوزه الى معاني أخرى .

ويقول كذلك في كتاب التعريفات حد النص «ما زاد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل المعنى ، فإذا قيل : أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته»².

عرف هاليداي ورقية حسن النص بقولهما «كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير الى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها ، شريطة أن تكون وحدة متكاملة»³.

هذا يعني أن النص يشمل كل منطوق ومكتوب سواء كان النص قصير الحجم أو طويلا لكن بشرط أن تكون وحداته اللغوية مترابطة ومتسقة أي أنه يحقق نصية النص ولا يكون متفككا. أما هارتمان فيحدد النص بأنه «علامة لغوية أصيلة ، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي»⁴.

هذا التعريف يدل على أن النص يشمل كل علامة لغوية وهو مرتبط بالاتصال والدلالة .

اما هلمسلف فيأخذ كلمة نص في معناها الواسع ويشير بها الى أي ملفوظ منطوقا كان أو مكتوبا ، طويلا أو مختصرا ، جديدا أو قديما ، فكلمة قف تعد نصا مثلها مثل رواية الوردية⁵.

حسب هلمسلف أن النص يطلق على جميع ما يلفظ أو يكتب سواء كانت كلمة أو جملة أو عبارة مهما كان نوعها وزمنها وبذلك فقد أعطى مفهوما أوسع للنص.

4-1-3 - معايير النصية:

حتى تتحقق النصية في النص لابد من توفر مبادئ أو معايير و التي من خلالها نحكم على الكلام بأنه يكون نصا ، وقد تطرق الى هذه المعايير كل من دي بوجراند وفولفجانج ديسلر ، حيث تمثلت في سبعة معايير عندما قالوا عن النص "إنه حدث تواصل يُلزم لكونه نصا ان

¹ - الشريف الجرجاني: التعريفات، تح: محمد الصديق منشوي، دار الفضيلة، ط1، القاهرة، دت، ص 101.

² - الشريف الجرجاني: المرجع نفسه، ص102.

³ - أحمد عفيفي : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهرة الشرق، ط1، القاهرة، 2001 م ، ص 22.

⁴ - أحمد عفيفي: المرجع نفسه، ص 27.

⁵ - محمد الأخضر الصبحي: مدخل الى علم النص، الدار العربية للعلوم، ط1، دت، ص20.

تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عن هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي:¹

1-السبك (الربط) Cohesion

2-الحبك Coherence

3-القصد Intentionality

4-القبول Acceptability

5-الإعلام Informativity

6-المقامية Situationality

7-التناص Intertextuality

وقد صنفت هذه المعايير كمايلي :

1-مايتصل بالنص ذاته ، وهما معيارا السبك والحبك

2-ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أو متلقيا

3-ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ، وتلك المعايير هي الإعلام ،المقامية والتناص.

سنتطرق الى هذه المعايير كما يوضحها أحمد عفيفي في كتابه نحو النص وهي

كالتالي :

4-1-3-1-القصد:

ويعني التعبير عن هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده أن مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك و الالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها ، تلك الغاية مقصد المنشئ.

¹-أحمد عفيفي :المرجع السابق، ص75.

وينطلق مفهوم القصد عند كرايس- من أن كل حدث سواء كان لغويا أم غير لغوي إما أن يكون محتويا على نية الدلالة ، وإما ألا يكون محتويا عليها ، فتراكم الغمام يدل على السماء قد تمطر ، واحمرار وجنتي العذراء يعني الخجل ، فهذان الحدثان لهما دلالة ، ولكن ليس وراءهما قصد ، وقولنا لأحد الناس اقرا أو أغلق الباب يتحكم فيها قصد¹.

4-3-1-2- التناس:

يعد التناس معيارا من معايير النصية السبعة التي يصير بها الملفوظ نصا ، وهو كما يعتبره الدكتور تمام حسان صفة من صفات نحو النص أو هو معيار من أحد معايير الخمسة التي يستقل بها نحو الجملة .

تتعدد تعريفات التناس بشكل عام بين النقاد واللغويين غير انها كلها تظهر هذا التفاعل والتعلق والإلتقاء والتداخل (اللفظي أو المعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص المراد دراسته².

يقول دريدا (Derida) «النص لا يملك أبدا واحدا ولا جذرا واحدا، بل هو نسق من الجذور»³.

أي أن النص هو مزيج من تأثيرات نصوص أخرى لأنه يخضع لعلاقة التأثير والتأثر.

4-3-1-3- المقامية :

وهي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص ، وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف كما يقول ذي بوجراند ، العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

4-3-1-4- الإعلامية أو (الإخبارية):

تتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة ، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين (أي إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر الاختيارية .

1- أحمد عفيفي :المرجع السابق ،ص79.

2- أحمد عفيفي :المرجع نفسه،ص81.

3 - احمد عفيفي :المرجع نفسه،ص82.

وعلى هذا لابد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقى عن طريق النص اللغوي ، إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالة فليس نصاً ، بل لابد لهذه الدلالات أيضاً من الترابط والانسجام¹.

4-1-3-5-القبول (المقبولية):

ترتبط المقبولية بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك أو كما يقول روبرت ذي بوجراند « تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام . وللقبول أيضاً من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك ، أو حيث لا توجد شركة في الغايات بين المستقبل والمنتج »².

4-1-3-6-السبك أو (الربط) أو (التضام):

وهو معيار يهتم بظاهر النص ، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي ، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها على اللاحق ، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ، ووسائل التضام تشمل على هيئة نحوية للمركبات والجمل وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط³.

4-1-3-7-الحبك أو (التماسك) أو (الالتحام):

إذا كان السبك مرتبط باللفظ فإن الحبك مرتبط بالمعنى ، حيث يتحقق بواسطة وسائل الالتحام وهي تلك العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص ، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف . السعي إلى التماسك فيها متصل بالتجربة الإنسانية ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم⁴.

¹-أحمد عفيفي: المرجع السابق ، ص86.

²-ذي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص104.

³- ذي بوجراند :المرجع نفسه ، ص103.

⁴- ذي بوجراند:المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

4-1-4-وظائف النص:

للنص وظائف كثيرة ومتنوعة حيث تتبلور هذه الوظائف من خلال العلاقات التي تربط النص بالكيانات الأخرى كعلاقته بالنظام اللغوي ، وبنظام الجنس الأدبي وعلاقته بقائله ومتلقيه وسنحاول أن نوجز هذه الوظائف كما يلي:

4-1-4-1-الوظيفة التنظيمية :

تتجلى هذه الوظيفة في تنظيم المادة اللغوية (موضوع الخطاب) ،تركيب عناصرها اللغوية ،بناء معناها أو تحديد صيغ قراءة النص ومستويات التأويل¹.

هذه الوظيفة تتعلق بالنص في حد ذاته أي خاصة ببناء النص من جميع جوانبه الشكلية والمعنوية .

4-1-4-2-الوظيفة الاجتماعية :

يعد النص أحد المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية إذ لا يمكن تصور مجتمع منسجم ومتماسك دون نصوص تنظم مختلف مؤسساته وتضبط قوانين اشتغالها وتقنن التعامل بين أفرادها بما يضمن لها الثبات والاستقرار².

هذا يدل على أهمية النص في تنظيم الحياة الاجتماعية ، والتي من خلالها يتفاعل افراد المجتمع في اطار منظم بعيدا عن الفوضى مما يضمن للأمة استمرارها واستقرارها.

4-1-4-3-الوظيفة الثقافية :

جاء في كتاب نظرية النص لحسين خمري لتعريف هذه الوظيفة :تبدو الوظيفة الثقافية ماثلة في الحوار بين النص العيني والنصوص الثقافية الأخرى سواء كانت أدبية أو غير أدبية ، وفي هذا المستوى يلعب النص العيني دور المنظم والمحول للنصوص التي أمتصها ،وبهذا يبدو النص كموضع تقاطع بين خطابين على الأقل³.

¹- حسين خمري :المرجع السابق ،ص69.

²-محمد الأخضر الصبيحي ،المرجع السابق،ص13.

³-حسين خمري ،المرجع السابق،ص69

4-4-1-4- الوظيفة التأثيرية :

هي التي تطبع تجديداً –النص الادبي- الواعي بأهدافه والمتمثل لقواعد الإبداع والتي عن طريقا يحاول النص أن يحرك قارئه أو يغوص في أعماقه وذاكرته لي طرح عليه أسئلة تجعله يتجه رأسا الى العمل الإبداعي¹، إذا فهي وظيفة من خلالها يتم التأثير على المتلقي من خلال دغدغة مشاعره وجلب انتباهه وهذا لا يتأتى الا من خلال النصوص الإبداعية .

إذا من خلال ما سبق ذكره نخلص الى أن للنصوص أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات ، عن طريقها يتم نقل المعرفة بين الناس وحفظ الإرث الثقافي والمعرفي للشعوب والأمم ونقلها للأجيال اللاحقة وهي تعتبر كوسيلة هامة لتنمية الفكر وتطور المجتمعات .

4-5-1-5 -علاقة السياق بالنص:

من خلال التعريف الاصطلاحي للسياق والنص نخلص إلى أن السياق النصي هو تلك العلاقة التلازمية بين النص والسياق، فالنص لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع للسياق ، وقد ذكر هاليداي ورقية حسن في كتابهما اللغة والنص والسياق هذه العلاقة، فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر. وقد أشار جون لاينز الى هذه العلاقة ، إذ يرى أن كل منهما متمم للآخر إذ يقول «وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها ، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة»².

¹-حسين خمري:المرجع السابق، ص70.

²- ينظر اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز : ،تر:عباس صادة الوهاب ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ، ط1 ، 1987، ص: 215.

الفصل الثاني

تجليات السياق النصي في المقامة

البغدادية

الفصل الثاني : 2- تجليات السياق النصي في المقامة البغدادية :

1-2- السياق اللغوي :

تطرقنا في الفصل النظري لمفهوم السياق اللغوي ، حيث يرتبط هذا النوع من السياق بالوحدات اللغوية في علاقاتها ببعضها البعض في السلسلة الكلامية وما تنتجه من دلالات متنوعة ، وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة إذ تتحقق هذه العلاقة بواسطة مجموعة من الأدوات اللغوية أو أدوات الربط اللغوية ، حيث اعتمدنا على هذه الأدوات لتحليل المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمداني وذلك وفق تحديد هاليداي ورقية حسن لهذه الأدوات والمتمثلة في الإحالة، الاستبدال، الحذف ، الوصل ، والاتساق المعجمي.

1-1-2- التحليل النصي لمقامات بديع الزمان الهمداني من خلال الإحالة:

1- الإحالة المقامية :

هذا النوع من الإحالة يساهم في تماسك النص من خلال ربطه بالسياق الخارجي ، أو سياق الموقف ، حيث يشير المحال على المحال عليه ، هذا الأخير يكون خارج النص ، ولو تفحصنا المقامة البغدادية لوجدنا هذا النوع من الإحالة موجود بكثرة ، فمن خلال قوله :

حدثنا عيسى بن هشام ، فالضمير (نا) الجماعة يعود على الراوي عيسى بن هشام وهو يحيل الى خارج النص ، كذلك في -ظفرنا والله بصيد- ف (نا) في ظفرنا تعود على عيسى بن هشام .

كذلك نجد هذه الإحالة من خلال استعمال تاء الفاعل المتحركة: فقلت ، مددت ، جلست... ، حيث تاء الفاعل تشير الى الراوي عيسى بن هشام ، فهذه الضمائر تحيل كلها الى خارج النص وبذلك تساهم في اتساق نص المقامة وتماسكه .

2- الإحالة النصية :

تنقسم الإحالة النصية الى قسمين :

1-2- احالة قبلية :

وهي تشير الى متقدم وهي الأكثر انتشارا في النصوص الأدبية باعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالة انتشارا وهي تساهم بشكل فعال في تكوين نسيج نص المقامة ، ومن أمثلة على

ذلك في المقامة البغدادية : (محاله، يسوق حماره ، ويطرق إزاره ، ذمته، يصيره ،جنته ، تمزيقه، فاستفزته ،أراه ، له ، طمع ، يعلم ،نزلت ، وافيت...) فالضمير المتصل (الهاء) مستعمل بكثرة في المقامة البغدادية وهو يشير الى إحالة قبلية ، فكلمة "إزاره" و"دمته" ، فالهاء المتصلة بها هي ضمير يشير الى السوادي ، وهي إحالة قبلية ، و"يصيره" فالهاء تعود على والد السوادي ، "وجنته" فالهاء تعود على لفظ الجلالة الله ، وفي "تمزيقه" فالهاء تعود على ثوب السوادي وهكذا مع بقية الكلمات الأخرى ، كذلك تتحقق الإحالة بضمائر الغياب المستترة كما في: طمع ، يعلم ، وقع ، أي طمع هو ، ويعلم هو ، إذا فنحن حين نعود للوراء لمعرفة على من يعود هذا الضمير ، ونعرف أنه يعود على فلان لا على فلان آخر ، فهذا يسهم في تحقيق تماسك النص .

أي عندما نقرأ نص ويستوقفنا ضمير ونعود لنعرف أن هذا الضمير يعود على من؟ فهذا يزيد في تماسك النص وتلاحمه ، أي أننا نسترجع القراءات بعد معرفة الى أين يعود فهذا يدل على تماسك النص واتساقه والربط بين أجزائه .

2-2-إحالة بعدية:

هي إحالة على لاحق أو إحالة إلى الأمام أي لما سوف يأتي ذكره في النص وهي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ، ويقوم العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري المذكور بعده .

يقول عيسى بن هشام في المقامة البغدادية (افرز لابي زيد من هذا الشواء، ثم زن له من تلك الحلواء)حيث تبرز الإحالة النصية البعدية في ضمير الإشارة هذا الذي يحيل على عنصر مذكور بعده وهو (الشواء)، وتلك تشير إلى (الحلواء) .

مما يلاحظ في المقامة البغدادية الانتشار الواسع للإحالة بأنواعها مع سيطرة الإحالة القبلية وذلك يساهم في تحقيق التماسك بين أجزاء المقامة ، بحيث تجعل من نص المقامة كلاما موحدا يرتبط اوله باخره ، وآخره بأوله فكانت المقامة وحدة نصية متناسقة ومتماسكة.

2-1-2- التحليل النصي للمقامة البغدادية من خلال ظاهرة الحذف:

الحذف هو وسيلة من وسائل الاتساق النحوي في النصوص القصصية وهو يأتي على وجوه متعددة :الحذف الإسمي ، الحذف الفعلي ، والحذف الجملي.

في المقامة البغدادية يظهر هذا النوع من الحذف في قوله :لعن الله الشيطان وابعد النسيان ، حذف اسم الجلالة الله والأصل (وابعد الله النسيان) حيث دلّت عليه لفظ الجلالة المذكور ، فجاء المحذوف من لفظ المذكور ، وهذا من باب الحذف الإسمي .

أما الحذف الفعلي فنجد في وصف عيسى بن هشام للشواء عند قصه للحم حيث قال: (فجعلها كالكل سحقا وكالطحين دقا)حيث حذف الفعل(جعل) والأصل وجعلها كالطحين دقا كما أسهمت أداة الربط "الواو" في تقدير المحذوف .

2-1-3- التحليل النصي للمقامة البغدادية من خلال ظاهرة الاستبدال:

الاستبدال هو وسيلة من وسائل الترابط النصي في المستوى المعجمي والنحوي حيث يتم تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر والغرض من ذلك الاختصار وهي عملية تتم داخل النص يلجأ إليها الكاتب أو الأديب لجلب انتباه القارئ .

لقد وظف الهمداني الاستبدال في المقامة البغدادية على لسان الراوي عيسى بن هشام ، حيث وردت عمليات الاستبدال في قوله :يتقاطر شواءه عرقا ، وتتسائل جوداباته مرقا) حيث استبدل الكلمة تتقاطر بالكلمة تتسائل وهذا تجنباً للتكرار وهذا من باب الاستبدال الفعلي .

كذلك نجد الاستبدال في قوله (كالكل سحقا وكالطحن دقا) حيث استبدل اللفظة سحقا باللفظة دقا وهذا من باب الاستبدال الاسمي . ان استعمال الاستبدال في المقامة البغدادية دليل على تماسك المقامة من خلال الترابط المعجمي.

2-1-4- التحليل النصي لمقامة البغدادية من خلال ظاهرة الوصل:

يعد الوصل إحدى الوسائل المهمة التي تساهم في الأتساق النحوي للنصوص الأدبية وتتم بواسطة مجموعة من أدوات الربط التي تساهم في ربط الجمل وتظهر العلاقات الدلالية فيما بينها .

ففي المقامة البغدادية نجد أن ظاهرة الوصل منتشرة بكثرة في جل المقامة ، فالوصل الإضافي يتحقق بواسطة الأدوات (الواو ، الفاء ، أو)فالواو في قوله : (وأنا ، وليس ، وأين نزلت ،ومتى وافيت ، وهلم إلى البيت ، وأبعد النسيان ، وارجو ، ومددت ،....). والفاء في قوله (فخرجت ، فإذا، فقلت ، فكيف ، فقبض ، فاستفزته، فانحنى ، فوزنه، فلما...) و أو في قوله (أو الى السوق)، فدور هذه الأدوات(الواو ، الفاء، أو) هو الربط بين أجزاء القصة ، وإضافة معاني جديدة إلى النص عن طريق تسلسل الأحداث باستعمال الواو

والفاء ، فالواو تفيد الجمع بين الكلمات والجمل والفاء تفيد الترتيب والتعقيب و أو للتخيير وكلها تساهم في إبراز معاني القصة .

فالراوي يبدأ بوصف حاله عند نزوله بغداد حتى صادف ذلك السوادي وكيف أحتال عليه بأنه يعرفه ، فوظف الراوي الواو تارة والفاء تارة أخرى وذلك قصد الربط بين تسلسل أحداث القصة ليستمر الالتحام بين أجزاء المقامة الى غاية تحقيق الغرض المتوخى .

ومما يلاحظ على هذا النوع من الوصل هو انتشار حرف الواو بكثرة في المقامة حيث ساهمت مع بقية الحروف في بناء عناصر المقامة بناء متماسكا .

أما الوصل الزمني فنربطه بزمن كتابة القصة ، ويتكون من الزمن الخارجي للقصة والزمن الداخلي وزمن الكتابة في المقامة البغدادية هو الزمن الماضي ويتحقق هذا الوصل بواسطة أدوات مثل :بينما ، حتى ، حيث

حيث وظف في هذه المقامة أدوات الربط الزمني مثل:

الفاء في قوله (فإذا، فكيف ،فقبضت، فقلت ...)

حتى في قوله (حتى أحلني ، حتى استوفينا، حتى استوفينا، حتى نأتيك)

ثم في قوله(ثم زن ، ثم جلس...)

والفاء في قوله (فلما أبطأت)

إذا فهذه الأدوات أو الروابط ساهمت الى حد كبير في ربط عناصر القصة من خلال تعاقب أحداثها وتسلسلها ، فكان الربط قد توزع بين الكلمات والجمل من بداية القصة الى نهايتها فانعكس كل ذلك على نص المقامة ، من خلال ترابط فقراتها فظهرت كنسيج واحد مترابط وهذا ما يوحي بالتماسك النصي لهذه المقامة.

أما الوصل الاستدراكي فنجده في قول ابن هشام (ولكني أبو عبيد) حيث استدرك السوادي بقوله انه ليس أبا زيد حين قال له ابن هشام :وحياك الله أبا زيد ، فأداة الربط العكسي تؤدي الى إضافة معاني جديدة مما يسهم في اتساق النص وتماسكه.

2-1-5- التحليل النصي لمقامة البغدادية من خلال ظاهرة الاتساق المعجمي:

يتحقق الترابط المعجمي من خلال وسيلتين هما :

1- التكرار :

يعد التكرار من أدوات اتساق النصوص، يتطلب إعادة عنصر معجمي مرادفا لنفس الكلمة وهو يعتمد على مدى اتساع المعرفة المعجمية للمؤلف .

ففي المقامة البغدادية نجد مثل هذا النوع من الاتساق المعجمي في قول ابن هشام (فجعلها كالكل سحقا ، وكالطحن دقا) فسحقا ودقا تعتبر من المترادفات أنت عندما تدق شيئا أو تسحقه فذلك يؤدي الى تفتيته الى أجزاء صغيرة وهذا كله ليزيد المعنى تقوية في وصفه لعمل الشواء ، أي أن له قوة ونشاط في عمله .

كذلك في الكلمتان (أجرى - أمضى) عند قول ابن هشام فهو أجرى في الحلوق وأمضى في العروق في وصفه لحلوة اللوزينج أي انه لين طري سهل المضغ والبلع وسهل الهضم وبذلك ينتقل بسرعة الى دم العروق فيتغذى الجسم بسرعة .

إذا فقد وُصف بديع الزمان الهمداني في مقامته للتكرار ولكن لم يكثر حتى لا يؤدي ذلك الى ركاكة في الأسلوب ، فالتكرار يلتجأ اليه لضرورة بلاغية أو لتقوية المعنى وهو يساهم في تماسك النص واتساقه.

2- التضام :

التضام وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي وهو ورود زوج من الكلمات تكون بينهما علاقة تضاد أو تقابل أو علاقة الجزء والكل أو الجزء بالجزء ، والتضام يعتبر من أكثر الأنواع صعوبة في التحليل على المتلقي لفهم الكلمات ووضعها في سياقها.

لقد وُصف بديع الزمان للتضام في مقامته ، حيث نوع من أشكاله ، فنجد مثلا في التقابل قوله (أشباب كعهدي أم شباب بعدي) فشباب تدل على التقدم في السن وهي تقابل شباب والتي تدل على الصغر في السن وهو من باب المقارنة بين عيسى بن هشام ووالد السوادي .

كذلك في قوله ليلي العمر يومي النشر فهذه علاقة تضاد ، فهنا يتحدث ابن هشام عن كيفية تحضير حلوى اللزنج حيث يتم صنعه ليلا ويترك الى النهار حتى يشرب دهنه وعسله فيزداد طعمه لذة في الذوق ومتعة في الاكل .

إذا فالتضام بأنواعه خلق علاقات بين أجزاء المقامة فزادها تماسكا بتلك الدلالات المتناقضة ، وكما قيل الضد يظهر حسنه الضد .

وخلاصة القول أن أدوات تحليل السياق اللغوي مكنتنا من ادراك العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المكونة للنص وساهمت في حد كبير في اتساق نص المقامة وترابط أجزائها وقد تبين من خلال دراستنا أن الترابط النصي في المقامة البغدادية كشف لنا عن تنوع أدوات الاتساق مما جعلها بحق عمل فني بارع تفنن بديع الزمان الهمداني في إنجازها.

لكن على الرغم من الاستعمال الواسع لأدوات تحليل السياق اللغوي بكل أنواعه ، إلا أنها لم تحقق الوحدة النصية الكاملة للمقامة ، وغير كافية للبرهنة على الهوية النصية ، ولا تكشف عن المعاني والدلالات الكامنة فيها إلا من خلال ارتباطها بالواقع الخارجي أو السياق الخارجي بكل أشكاله ، السياسي والاجتماعي والثقافي وغيره .

فاللغويون العرب عندما يهتمون باللغة وبصحة الكلام وجودة التركيب إنما يهتمون باللفظة ومادتها اللغوية بصفة عامة وبمعانيها ، ومحاولة اعطاءها بعدها في النص ، والكشف عما يحيط بها من ظلال .

2-2-1- السياق غير اللغوي (الخارجي)

2-2-1-1- التحليل النصي للمقامة البغدادية من خلال السياق السياسي:

شهد القرن الرابع الهجري تحولا كبيرا على الصعيد السياسي منذ قيام الدولة العباسية فدخل البويهيين بغداد عام 334 هـ يعد بمثابة بدء ذلك القرن المضطرب والمتناقض والمتشابك¹.

لقد شهد القرن صراعات مذهبية وعقدية واحتناقات اجتماعية وخلافات سياسية أدى الى تصدع المؤسسة السياسية حيث تعدها ليمس كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، إذ فقدت مؤسسة الخلافة العباسية دورها القيادي تماما، وسلمت أمرها للمتغلبين من الأتراك الفرس والأكراد .

¹-أحمد حسين الزيات ، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ، القاهرة ،1954، ص:217

لقد ولد الهمداني في عصر الخليفة العباسي المطيع (946-974 م) ومات في عهد الخليفة القادر (991-1031 م) ذلك أن الهمداني مات عن أربعين سنة؛ أي في العام 1007 م ولم يكن "الخليفة" ومن ثم "الطائع" وبعد ذلك "القادر" من السلطة إلا الاسم إذ أن "عضد الدولة البويهى" الذي يعد من أعظم أمراء بني بويه وكان هو الأمر الناهي وأنشأ امبراطورية قاربت اتساعها ما كان لـ هارون الرشيد¹.

إذا فالهمداني قد نشأ في عصر مضطرب ملئ بالتناقضات والصراعات السياسية، مما كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته والتي أثرت بشكل كبير في تأليفه لمقاماته ، وذلك ما نلاحظه في المقامة البغدادية ، فبغداد كانت عاصمة الخلافة العباسية ، وفيها تتمثل جميع المظاهر السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

لذلك فالمقامة البغدادية التي ألفها الهمداني كانت ملونة بلون ذلك العصر التي كتبت فيه ، لأنه تأثر بالأوضاع التي عايشها ، فتردى الأوضاع السياسية أثرت على جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية مما كان له الأثر البالغ على تأليف المقامات الهمدانية .

2-1-2-2- التحليل النصي للمقامة البغدادية من خلال السياق الثقافي:

شهد القرن الرابع الهجري انفتاحا هائلا على ثقافات الشعوب الأخرى بسبب الفتوحات من جهة ، وبسبب دخول شعوب مختلفة الإسلام من جهة أخرى ، الأمر الذي جعل من تلاقي الثقافات والجدل والمقارنة والاقتراس والتأثير والتأثر أمورا ملحة ، ولهذا السبب اتسع التأليف وتعددت أغراضه واختلفت مقاصده.

لقد راج الأدب والفلسفة في القرن الرابع الهجري ، لتنافس الدول في المجد العلمي ولهذا قد تعددت عواصم العلم والأدب في البلاد الإسلامية ، وقد ظهر في هذا القرن الشعر الصوفي والفلسفي والفخري والحماسي وتميزت طرائق التعبير بالانزعة الشديدة الى التقليد وامتازت بالجمود².

أما النثر بالذات فقد انصرف الى الطرائق المعقدة إذ أغرق الكتاب في التصنع ، وانطلق الشعراء وراء الكتاب ينافسونهم فنظموا قصائد تتألف جميع ألفاظها من حروف معجمة أو مهملة ويلتزمون فيها ما لا يلتزم فيتقيدون بالقافية مثلا بحرفين أو ثلاثة ويعقدون في

¹ - صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2006، ص: 13-14.

² - ينظر الفاخوري حنا ، تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 1986 ، ص 591-593.

الأداء ويتصنعون ما شاءوا دون تحرج، ونظم الشعراء النثر وأقبلوا على أساليب الرسائل يصطنعون براعة الاستهلال والتطويل والختام بالدعاء ، ولا يستنكرون الحشو والتكرار وإقحام الكثير من الجمل المقترحة ، وأقبل الكتاب من جهتهم على المنظوم يزخرفون كتاباتهم فنتج عن ذلك بضاعة كثيرة الإسفاف ضئيلة الفن ¹.

عاش الهمداني في هذا العصر الذي تميز بالأسلوب المسجع والمزوق بأنواع البديع ولذلك كان على بديع الزمان الهمداني أن يتكيف ويتألف ويندمج ، ولهذا كان نصه يشبه واقعه تماما².

إذا لقد عاش الهمداني هذا العصر بكل تناقضاته ، وهذا ما أثر على الهمداني في تأليفه لمقاماته، والتي يغلب عليها السجع ، ولو حاولنا تحليل المقامة البغدادية لوجدناها انها يغلب عليها طابع السجع من أولها إلى آخرها لأن النص يشبه مجتمعه ، أما غرض المقامة فكان لتعليم الناشئة وإعادة الاعتبار للغة العربية حيث انتشر اللحن في الأوساط الاجتماعية بسبب دخول الأعاجم في الإسلام واختلاط الأجناس من فرس وترك وأكراد وغيرهم .

2-1-2-3- التحليل النصي للمقامة البغدادية من خلال السياق الاجتماعي:

إن رسم صورة حية نابضة للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاش فيها الهمداني سيعطي بلا شك الخلفية الحقيقية التي استقى منها هذا المبدع صوره وموضوعاته ، وهي أيضا ما دفعه الى ترتيب أولوياته ، فالأدب في النهاية بلغته وأسلوبه ابن مكانه وزمانه .

إن العصر الذي عاش فيه الهمداني كان عصر انحطاط القيم ، وانهيار السقوف الأخلاقية ، وذلك راجع إلى الاختلاط واختلاف الشعوب ، وصراع المذاهب وسرعة زوال الدول ونشوتها ؛ وإذا كان لكل عصر عقلا وذائقة وسلوكا ، فإن ذائقة القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانت ذائقة منخفضة³ وذلك لأسباب عديدة نذكر منها ⁴.

-كان لتغلب العناصر التركية والفارسية وانحسار العنصر العربي أكبر الأثر في إدخال عادات وتقاليد وسلوكات لم تكن مألوفة ، فقد ألف المجتمع البويهى الذي عاش في كنفه

1- الفاخوري حنا ، تاريخ الأدب العربي ، ص583-592.

2- صدام حسين محمود عمر ، مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنعة والتصنع ، اشراف الأستاذ إبراهيم الخواجة ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح ، فلسطين ، 2006م ، ص36.

3- صدام حسين محمود عمر ، مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2006، ص19.

4- صدام حسين محمود عمر: المرجع نفسه ، ص:19.

الهمداني المجون والخمر والغناء ، ذلك أن السلطان لم يكن يعاقب عليها¹ يضاف الى ذلك انقسام المجتمع طبقيا الى ثلاث طبقات ، أولاها :ذوو السلطان من أمراء وكبار الموظفين ، وهم طبقة مترفة قام غناها على الضرائب الكثيرة التي تصب في خزائنها ، كذلك من الموارد التي كانت تحصل عليها بسبب الحروب ، حيث توسع البويهيون في كل الاتجاهات طيلة مئة عام .

ثانيا :الطبقة الوسطى من الناس في ذلك المجتمع ، فقد كانت تنعم بالثروة بالقدر الذي يجعل من حياتها دون اضطراب .

ثالثا:الطبقة السفلى كانت طبقة العامة التي كان نصيبها من الترف والنعيم قليل وقد عانت غالبيتها من الفقر والضعف لثرة الضرائب التي كانت تجبى منها ولقلة ما يعود عليها من الكسب.

كل هذا كان له أثر بليغ على نفسية بديع الزمان الهمداني فانعكس كل ذلك على تأليف مقاماته ، والمقامة فضلا عن كونها قطعة أدبية لها قيمتها التاريخية باعتبارها صورة جزئية عن المجتمع الذي كتبت فيه ، فهي تستمد موضوعها من واقع حياة المجتمع ، ومن مواقف الأديب الفكرية ومن القيم الأخرى السائدة فيه ، لذلك فالمقامات "هي مرآة ناصعة انعكست عليها الحياة بمناحيها المختلفة من اجتماعية وأدبية وعقلية وحتى أخلاقية من بعض الوجوه"². ولو حاولنا اسقاط ما سبق ذكره على المقامة البغدادية، فإننا نجد أنها قد تلونت بلون تلك الظروف الاجتماعية وأن الهمداني قد تأثر أيم تأثر بتلك الظروف فانعكست على تأليفه للمقامة وكانت بادية في عباراتها واعطت صورة حية عما كان يسود في المجتمع خلال تلك الفترة من الزمن.

فالهمداني في المقامة البغدادية يتحدث عن ظاهرة انتشرت في المجتمع العراقي وهي ظاهرة الكدية ، فحين يتحدث على لسان راويته عيسى بن هشام حين يقول "اشتھيت الأزاد وأنا ببغداد"³ ، والأزاد هو نوع من التمر الجيد ، أي انه لم يكن في متناول الجميع بسبب انتشار الطبقة في المجتمع وكثرة المعوزين .

ثم عندما يتحدث عن شخصية السوادي وشخصية عيسى بن هشام فهو يلمح الى سذاجة الأول وحيلة الثاني ،فالسوادي هو شخصية بدوية ، فالسواد ريف العراق وقراه وسمي العراق

¹شوقي ضيف ،عصر الدول والإمارات ، دار المعارف ،مصر،1958،ص 251-256.

²-عبد المالك مرتاض :فن المقامات في الأدب العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ،1980،ص521.

³- أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ،تحقيق وشرح :محمد عبده ،مقامات بديع الزمان الهمداني ،دار الكتب العلمية ، ط 3 ،بيروت ، لبنان ،2005 ص:71.

سوادا لاكتساء ارضه بالخضرة من نبات واشجار ، ولون الخضرة فيما يبدو للناظر على بعد سواد أو يقرب منه"¹. وهذا يدل على أخلاق السوادي الذي لا يزال على أخلاقه البدوية الأصيلة أما عيسى ابن هشام فأخلاقه أخلاق المدينة والتي تدل على المكر والاحتيال والخديعة وذلك نابع من البيئة الاجتماعية السائدة في ذلك العصر، لذلك فقد احتال على السوادي وادعى انه يعرفه ويعرف اباه ، رغم انه ناداه بغير اسمه عندما قال له "وحياك الله أبا زيد"²؛ ثم دعاه الى البيت أو للسوق لتناول الطعام ، فطعمه أطيب، فصدق السوادي لسذاجته وسالت لعبه وهو ذليل آخر على الحرمان "فاستفزته حمة القرم"³ أي شهوة الأكل .

كما أن هناك مشهد آخر يصوره لنا الهمذاني على مدى انتشار الأطعمة الفاخرة كالشواء وبعض الحلواء كاللوزينج وهي لم تكن في متناول العامة من الناس ، بل كانت من نصيب الطبقة التي تعيش في رفاهية وبذخ وهذا دليل على وجود الطبقة في المجتمع.

إذا فالهمذاني قد تأثر بما كان سائدا في مجتمعه فانعكس ذلك في مؤلفاته فأعطى بعدا خارج اللغة ساهم في إعطاء معاني ودلالات لنص المقامة من خلال السياق الاجتماعي.

¹- أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

²- أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

³- أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى: المرجع نفسه ، ص:72.

خاتمة

A decorative border with a repeating floral and leaf pattern in black and white, framing the entire page.

فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع

كانت هذه الدراسة محاولة لمقاربة المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني في ضوء لسانيات النص ، أردت من خلالها الكشف عن الآليات التي حققت لها النصية وكذا السبل التي أسهمت في اتساقها وانسجامها والكشف عن الدلالات والمعاني الكامنة فيها ، وقد توصلت في الأخير الى جملة من النتائج ولعل أهمها ما يلي :

-يعتبر السياق النصي بنوعية اللغوي (الداخلي) وغير اللغوي (الخارجي) من القرائن المهمة في الدراسات اللسانية النصية والتي تساهم في تحقيق النصية والكشف عن الدلالات الكامنة في النص .

-تكمن أهمية السياق اللغوي في الكشف عن الدلالات الكامنة بين الوحدات اللغوية من خلال العلاقة التي تربط السابق باللاحق والعكس ، وهو يساهم في اتساق النص وترابط أجزائه.

-يتحقق الاتساق في النصوص بواسطة مجموعة من الوسائل اللغوية المتمثلة في الإحالة بنوعيتها النصية والمقامية ، الحذف ، الوصل ، الاستبدال ، والاتساق المعجمي ، وهو ما لاحظناه من خلال دراستنا للمقامة البغدادية .

-انسجمت المقامة الهمذانية عن طريق مجموعة من الآليات الدلالية للسياق الخارجي بوصفه عنصرا يشارك في انتاج النص واضفاء المعنى عليه.

-عملت العلاقات الإحالة على اختلافها في الربط بين عناصر المقامة والتعبير عن مقاصد المؤلف.

- يعتبر السياق غير اللغوي ذا أهمية كبيرة في الكشف عن المعاني الكامنة في النص من خلال الملابس والظروف المحيطة به ، المتمثلة في السياقات المختلفة ، كالسياق السياسي والثقافي والاجتماعي وغيرها.

وتبقى دراستي هذه قطرة من ماء اليم ، ولبنة من صرح العلم ، ولا أحسب أنني استوفيت كل الدقة فيما قدمته ومهما حاولنا فلن نصل الى درجة الكمال فنحن بشر نصيب ونخطئ وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (سورة الاسراء الآية 85) ، ويبقى البحث في هذا الموضوع المتشعب يتطلب الوقت الكثير والبحث المعمق ، وليس من السهل الإحاطة بكل جوانبه ، وخاصة أن مصطلح السياق صعب الفهم وهو مصطلح حديث لايزال في طور الدراسة ، ويبقى الموضوع قابلا للنقد كما يقبل الإثراء والإضافة.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً : المعاجم والقواميس:

- 1- ابن الأنباري :الأضداد،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،وزارة الإرشاد والأنباء، (د.ط)، الكويت .
- 2- ابن منظور :لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، ج2، بيروت ،لبنان ،(د.ط) 1999 م .
- 3- ابن منظور :لسان العرب ، ج4 ، دار صادر للنشر والتوزيع ، دط ، بيروت ،2000 ، مادة (نصص) .
- 4- احمد بن فارس :مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام محمد هارون ،ج3 ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ،مادة سوق .
- 5- الفيروزآبادي :القاموس المحيط ،ج1 ، دار احياء التراث العربي ، دط ، بيروت ، 1997 ، مادة (نصص).
- 6- سامي عياد حنة ،كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس :معجم اللسانيات الحديثة .
- 7- الشريف الجرجاني :التعريفات، تح: محمد الصديق منشأوي ،دار الفضيلة ،ط1، القاهرة ،دت.
- 8- المعجم الوسيط مادة (سوق).

ثانياً : الكتب :

- 1- أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ،تحقيق وشرح :محمد عبده ،مقامات بديع الزمان الهمداني ،دار الكتب العلمية ، ط3 ،بيروت ، لبنان ،2005.
- 2- أحمد حسين الزيات ، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف ، القاهرة ،1954.
- 3- احمد عفيفي :نحو النص ، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،(د.ط) 2001.
- 4- الأزهر الزناد :نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993 م .
- 5- أولمان :دور الكلمة واللغة ، تر:كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة .
- 6- براون ويول :تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، الرياض.
- 7- الجاحظ :البيان والتبيين ،تح: عبد السلام محمد هارون ،(د.ط)، (د.ت) ، ج1 .
- 8- جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ،المكتبة الوقفية ،دار قباء ،ط1 ، 2000 م ، ج1.
- 9- جون لاينز :اللغة والمعنى والسياق، تر:عباس صادة الوهاب ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ، ط1 ،1987.
- 10- حسام أحمد فرج :نظرية علم النص ،مكتبة الآداب،القاهرة ،2007م،ص:95.
- 11- حسين خمري :نظرية النص ،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1 ، الجزائر العاصمة، 2007 م .
- 12- روبرت دي بوجراند :النص والخطاب والإجراء ،تر:تمام حسان ،علا الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998.
- 13- الزركشي :البرهان في علوم القرآن ، تح:محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ، (د.ط)، 2006 .
- 14- الزمخشري :أساس البلاغة ،تح:محمد باسل عيون السود، ج1 ، دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت ،لبنان ، 1998 .
- 15- سيبويه :الكتاب ،تح:محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر ،ج1، ط3 ،1988.
- 16- شوقي ضيف :المقامة ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر ، ط3 ، 1973م.
- 17- شوقي ضيف ،عصر الدول والإمارات ، دار المعارف ،مصر، 1958.
- 18- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي :دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الكتب ،القاهرة ، (د.ط)، 1991م .
- 19- عبد القادر عبد الجليل :الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ،دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن، 2002.
- 20- عبد المالك مرتاض :فن المقامات في الأدب العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط ،1980.
- 21- الفاخوري حنا ،تاريخ الأدب العربي، (ط1)، دار الجيل، بيروت ، لبنان، 1986م.
- 22- فيهفجر ،مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء ،ط1، 2004 .
- 23- كريم زكي حسام الدين :أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ،جريدة المقطع، القاهرة ،مصر، ط3، 2001.
- 24- محمد خطابي :لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت، 1991 .
- 25- محمد الشاوش :أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، المؤسسة العربية للتوزيع ،(د.ط) ، (د.ت)، ج1، تونس.
- 26- مهدي إبراهيم الغويل :السياق وأثره في المعنى دراسة اسلوبية ، أكاديمية الفكر الجماهيري ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ليبيا ، (د.ط) ، 2011 .
- 27- موسى سليمان :الادب القصصي عند العرب ،دار الكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،بيروت ، ط3 ، 1983 م.
- 28- يوسف نور عوض :علم النص ونظرية الترجمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، ط1 ، مكة المكرمة ، 1410هـ .
- 29- الشافعي :الرسالة ، تح:أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) ، ج1 .

- 30- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط1، 1991.
- 31- محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
- 32- محمد الأخضر الصبحي: مدخل الى علم النص، الدار العربية للعلوم، ط1.
- 33- محمد محي الدين عبد الحميد: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، تح: شريف سيد عفت: مكتبة الأسرة.

المذكرات :

- 1- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى 1417هـ.
- 2- شريفة بلحوت: دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب الاتساق في اللغة الإنجليزية لهاليداي ورقية حسن: مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2006.
- 3- صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان الهمداني بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2006.
- 4- علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، الأكاديمية العربية في الدنمارك، كوبنهاغن.
- 5- ناريمان مرباح: النظرية السياقية في درس اللساني قديما وحديثا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2015/2014.
- 6- عثمان الشيخ عبد المؤمن: البديعيات في مقامات عائض القرني، مذكرة للحصول على الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة الورن، السعودية.

ثالثا : المجلات والدوريات :

- 1- خليل خلف بشير العامري: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية العدد 02، 2010.
- 2- فطيمة زياد: لسانيات النص، مطبوعة لسانيات النص، جامعة سطيف.

رابعا: مواقع الأنترنت :

- خصائص المقامة، تطبيق على الأنترنت، موقع المرسل، 2017.
www/almsal.com/post/495051/15 :30

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
7 - 5	مقدمة
	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للسياق والنص
17 - 09	مفهوم السياق
21 - 17	أقسام السياق
37 - 22	أدوات تحليل السياق
38 - 37	مفهوم النص
42-39	معايير النصية
44-43	وظائف النص
44	علاقة السياق بالنص
	الفصل الثاني: تجليات السياق النصي في المقامة البغدادية
51 - 46	السياق اللغوي
55 - 51	السياق غير اللغوي
57	خاتمة
60 - 59	قائمة المصادر والمراجع
62	فهرس الموضوعات
73-64	الفهارس

الملاح

مَقَامَاتُ

بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ

أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي
الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٣٩٨ هـ

قَدَّمَ لَهَا وَشَرَحَ غَوَاصُّهَا
الإمام العلامة الشيخ محمد عبده

منشورات
محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

المَقَامَةُ البَغْدَادِيَّةُ

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ. وَأَنَا بِبَغْدَادَ^(١). وَلَيْسَ مَعِيَ عَقْدٌ. عَلَى نَفْدٍ^(٢). فَخَرَجْتُ أَنْتَهزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحْلِنِي الْكَرْخَ^(٣). فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ. وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ^(٤). فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللَّهِ بِصَيْدٍ^(٥). وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ. مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ. وَأَيْنَ نَزَلْتَ. وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ. فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ. وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ. فَقُلْتُ: نَعَمْ لَعَنَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ. وَأَبْعَدَ النَّسِيَانَ. أَنْسَانِيكَ طُولَ الْعَهْدِ. وَاتَّصَالَ الْبُعْدِ. فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ أَشَابَ كَعَهْدِي^(٦). أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتِ الرَّيْبُ عَلَى

(١) الأزاد: من أجود أنواع التمر. وبغداد تقدم الكلام عليها.

(٢) النقد: المسكوك من الذهب والفضة. وفي العادة أن مَنْ معه النقد يعقد عليه وعاء من كيس ونحوه فإذا انتفى العقد على النقد فقد انتفى النقد فالكلام كناية عن نفي النقد.

(٣) المحال: جمع محل أي أمكنة الأزاد. وينتهازها يلتمس الوقوف عليها غير أنه جعلها بمنزلة الفرص التي يغتنمها الحاذق لشدة ولعه بالأزاد. والضمير في أحلني للأزاد لأنه السبب الباعث له على الخروج والمسير. والكرخ في الجانب الغربي من بغداد.

(٤) السوادي: الرجل من رساتيق العراق وقراه نسبة إلى السواد وسمي العراق سوادًا لاكتساء أرضه بالخضرة من نبات وأشجار. ولون الخضرة فيما يبدو للناس على بعد سواد أو يقرب منه. والإزار ما يشد في الوسط سابقًا إلى أسفل الساقين كالذي يشده داخل الحمام. ويطرف الإزار: أي يرد أحد طرفيه على الآخر بما يعقد بينهما.

(٥) الصيد هو ذلك السوادي المغفل يحتال عليه ليرزاه في شيء يناله منه. وفي هذه المقامة ترى عيسى بن هشام هو المحتال لا أبا الفتح الإسكندري.

(٦) كعهدي: أي عهدي به ومعرفتي فيه أي أهو باقي في شببته كما أعهد له أم شاب بعد ما فارقه.

دِمْنَتِهِ^(١). وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ. إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ. إِلَى الصُّدَارِ^(٢). أُرِيدُ تَمْزِيْقَهُ. فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ^(٣) وَقَالَ: نَسَدْتُكَ اللَّهُ لَا مَرْقَتَهُ. فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً^(٤) أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شَوَاءً. وَالسُّوقُ أَقْرَبُ. وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ^(٥). فَاسْتَفَزْتُهُ حُمَةً الْقَرَمِ. وَعَطَفْتُهُ عَاطِفَةُ اللَّقْمِ^(٦). وَطَمِعَ. وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ. ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا. وَتَسَايَلُ جُودَابَاتُهُ مَرَقًا^(٧). فَقُلْتُ: افْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشَّوَاءِ. ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلَوَاءِ. وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ. وَأَنْصِذْ عَلَيْهَا أَوْزَاقَ الرُّقَاقِ. وَرُشْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ

(١) الربيع: المرعى. وفي نسخة المرعى بدل الربيع. وأراد من دمنته أثره لأن الدمنة آثار الدار بعد مضي أهلها وخرابها أي أنه مات في زمان بعيد يكفي لتخرب داره ونبت الربيع على آثارها. وقد يراد من دمنته أثر قبره أي أنه مات ودثر قبره ونبت الربيع على أثره بعد دثره.

(٢) البدار: المسارعة. وأضاف اليد إليه قصد المبالغة كأنه السرعة عينها ويده يدها أو أن الإضافة من نسبة المتلبس لما تلبس به أي اليد المتلبسة بالسرعة. والصدار: قميص صغير يلي الجسد أو هو ثوب يشبه رأسه المقنعة ويسيل حتى يغشى الصدر بتمامه ومد يده إليه ليمزقه جزعاً على والد أبي عبيد رحمه الله لأن الصداقة بينهما كانت شديدة. وفي رواية بعد الصدار أحرّك زيقه وأريد تمزيقه الخ. وزيق القميص: ما أحاط منه بالعنق. وفي نسخة أخرى: إلى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه. وهذه أفاعيل يأتيها لتتميم الحيلة كما لا يخفى.

(٣) جمع الكف: قبضته. والخصر معروف. وقبضه على خصره ليمنعه عن تمزيق صدره. ولهذا قال نسدتك الله لا مرقته أي أقسم عليك بالله أن لا تمزقه وأصله ذكرك الله ثم صار حقيقة عرفية في القسم.

(٤) «نصب غداء»: نتناول منه.

(٥) أي إن لم نذهب إلى البيت ذهبنا إلى السوق نشتري منه شواء (بكسر أوله وضمه) وهو ما يشوي من اللحم وغيره. والمراد هنا اللحم. ثم رجع السوق بأنه أقرب وطعامه أطيب.

(٦) استفزته: استخفته لإجابتي. والحمّة للشيء: شدته يقال: لسعته حمّة البرد أي شدته وأصلها السم وإبرة نحو العقرب. والقرم بالتحريك اشتداد الشهوة إلى أكل اللحم خاصة. واللقم: الأكل السريع. أي تصوره للتمكن من سرعة الأكل ليشفي ألم شهوته عطفه للسير معه. ويروى بدل اللقم النهم. والنهم: الإفراط في شهوة الطعام.

(٧) إنما تتقاطر أطراف الشواء عرقاً إذا كان اللحم سمياً دسماً لأن العرق هلهنا ما يفرز من دهنه ودسمه. والجودابات: جمع جودابة وهي خبز تخبزه في تنور وقد علق فوق الخبز طائر أو لحم غيره يشوى فيقطر ودكه على ذلك الخبز فيغني عن الأدم. وتتسائل: أي تسيل من كل وجه وإذا كان الخبز الذي تحت الشواء يسيل عرقاً من ودكه فما أغزر ودكه وما أكثر دسمه.

ماء السماق^(١). ليأكله أبو زيد هنيئاً. فأنحنى الشواء بساطوره. على زبدة ثنوره. فجعلها كالكحل سحقا. وكالطحن دقا^(٢). ثم جلس وجلست. ولا يئس ولا يئست^(٣). حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلو: زن لأبي زيد من اللوزينج رطلين فهو أجرى في الحلو. وأمضى في العروق^(٤). وليكن ليلى العمر. يومي النشر. رقيق القشر. كيف الحشو. لؤلؤي الدهن. كوكبي اللون. يذوب كالصمغ قبل المضغ^(٥). ليأكله أبو زيد هنيئاً. قال: فوزنه ثم قعد وقعدت. وجردت وجردت^(٦). حتى استوفينا. ثم قلت: يا أبا زيد ما أحوجنا إلى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة^(٧). اجلس يا أبا زيد حتى نأتيك بسقا.

(١) تضد الأوراق: صفها بعضها فوق بعض. والرقاق: خبز رقيق معروف وجعل آحاده أوراقا ليدل على انتهائه في الرقة إلى حد يشبه رقة الورق. والسماق: حب أحمر صغير بالغ في الحموضة وشجره يشبه الرمان يثمر في عناقيد تنتظم ذلك الحب.

(٢) الساطور: آلة للجزار يقطع بها اللحم معروفة. والشواء بتشديد الواو من صناعته أن يشوى اللحم. والزبدة: معروفة وهي ما يخرج من اللبن بالمخض. والتنور هنا موقد النار الذي يشوي عليه اللحم. وأضاف الزبدة إلى التنور لأنها من خصائصه ولوازم الأكل من شوائه وسحق الزبدة حتى جعلها كالكحل أو الطحن بكسر الطاء وهي الدقيق ليسهل ذوبانها بسرعة. والرقاق لا بد له من الزبدة حتى يطرى ويهنا أكله مع الشواء فإن لم تكن زبدة فمرق.

(٣) يريد أن كلاً منهما كان يطمع في إنفاذ ما بين يديه ويروى: ولا نيس ولا نبست بالنون بعدها الباء أي ما تكلم وما تكلمت بل كنا نأكل سكوتاً.

(٤) اللوزينج: نوع من الحلواء يصنع من نوع من الخبز ويسقى بدهن اللوز ويحشى بالجوز واللوز وما شابههما. وأجرى في الحلو: أمضى سيرا فيها لسهولته. وأمضى في العروق: أشد سرياً فيها من غيره من أنواع الحلواء لسرعة هضمه. وفي رواية: أمرى بدل أمضى. والمريء من الطعام الحميد المغبة.

(٥) «ليلى العمر»: أي قد صنع بالليل. «ويومي النشر» أي نشر من مصنعه بالنهار فيكون قد نضج وسرت الحلاوة في جميع أجزائه. ورقة القشر: أن يكون الخبز المحشي رقيقاً إذ لو كان غليظاً لفقد السهولة واللطافة. ودهن اللوز إذا كان صافياً أشبه اللؤلؤ في لونه فما سقي به من الحلواء يكون في لمعانه أشبه بالكوكب. وقوله: يذوب قبل المضغ بيان لدرجته من النضج ورقة القشر وإتقان الصنعة.

(٦) جرد وجردت: أي جرد يده من ثيابه كما يجرد الشجاع سيفه من غمده وهكذا فعلت.

(٧) يشعشع بالثلج: أي يمزج به. والصاراة: العطش. ويقمعها: يقهرها ويدفعها. ويفثأ: أي يسكن. وتسكين اللقم كسر الحدة من حرارتها.

يَأْتِيكَ بِشَرِبَةِ مَاءٍ^(١). ثُمَّ خَرَجْتَ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ.
فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى جِمَارِهِ^(٢). فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءُ بِإِزَارِهِ^(٣). وَقَالَ: أَيْنَ
ثَمَنُ مَا أَكَلْتُ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفًا. فَلَكَمَهُ لَكَمَةً. وَثَنَى عَلَيْهِ بِلُطْمَةٍ. ثُمَّ قَالَ
الشَّوَاءُ: هَاكَ^(٤). وَمَتَى دَعَوْنَاكَ. زَنْ يَا أَخَا الْفِحَةِ عَشْرِينَ^(٥). فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ
يَنْكِسِي وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ^(٦) وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِدَاكَ الْقُرَيْدِ^(٧). أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ. وَهُوَ
يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ. فَأَشْدُدْتُ:

أَعْمَلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ
وَأَنْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ^(٨)

(١) يريد أن يذهب بحيلة أن يأتي بالسقاء وهو بائع الماء ليأتي بما احتاجوا إليه من الماء المشعشع بالثلج ثم يتوارى عن السوادي وهو أبو زيد ليلزمه الشواء بثمن ما أكل ما ويكون عيسى بن هشام قد حصل غايته من الأكل بدون ثمن.

(٢) السوادي هو أبو زيد وأظهره مع أن الحديث عنه والضمائر كلها تشير إليه ليزيد في تعيينه بعد طول الحكاية عنه. ويروى: فعلق الشواء بعذاره وصاحب الحلواء بإزاره وقال: أين ثمن الخ. وتعلقه بعذاره بقبضه على لحيته وأخذه من سباله.

(٣) الإزار: ثوب يشد في الوسط ويستر من البدن إلى أسفل الساق كانت العرب تكتفي به مع الرداء ثوباً كاملاً. والمراد أنه تعلق بثيابه وإلا فقد يكون سربال السوادي لا إزار فيه.

(٤) هاك: أي خذ من اللكم واللطم فمتى دعوتك حتى تعتل بالضيافة في التخلص من دفع الثمن.

(٥) القحمة الوقاحة. وزن من وزن أي أعط زنة عشرين درهماً. وفي نسخة بعد عشرين: وإلا أكلت ثلاثاً وتسعين أي هذا العدد من الضربات.

(٦) العقد بضم ففتح جمع عقدة أي عقد كيسه ليخرج الدراهم. وفي نسخة بعد أسنانه: ويمسح دموعه بأردانه. والأردان جمع ردن بضم الراء وهو كم الثوب.

(٧) القريد بضم ففتح تصغير قرد. ويروى: العريد بالعين المهملة وهو إما تصغير عرد بمعنى الحمار أو الصلب الشديد. أو هو بفتح فكسر أي البعيد.

(٨) إذا كان لا بد أن يصل المرء إلى عجز عن العمل فعليه في زمن القدرة أن ينهض إلى العظام فينالها ويستوفي حظه منها قبل أن يدركه العجز ويحوطه الحرمان.

1-3- التعريف بالأديب :

1-1-3- مولد بديع الزمان الهمداني¹:

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب بلقب بديع الزمان الهمداني ، ولد في همدان ، وهي مدينة جبلية في إيران سنة 358 للهجرة . وفي رسائله المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك . ونراه يقول في أول رسالة له متلطفاً على من راسله "إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وحمدان المولد ، وتغلب المورد ، ومضر المحتد". فهو ليس فارسياً كما قد يظن ، وإنما هو عربي مضرّي تغلبي.

2-1-3- مشواره العلمي والأدبي²:

أخذه أبوه بالتعليم والتثقيف ، فاختلف إلى دروس العلماء والأدباء في بلدته ، وتلقن على أيديهم ما شحذ به عقله من دروس دينية وأخرى لغوية وأدبية ، وأهم أساتذته الذين خرجوه أبو الحسن أحمد بن فارس ، صاحب كتاب المجمل ، وبينهما مراسلات حيث يقول له في إحدى رسائله:

لا تلمني على ركافة عقلي ** أن تيقنت أنني همداني

وما زال يختلف إلى حلقات هذا الأستاذ المشهور وغيره ، حتى أتم دروسه ، أكمل تحصيله من اللغة والشعر والنثر ولا يصل إلى السنة الثانية والعشرين من عمره حتى يفكر في الرحلة عن بلدته وفي وصفه لها بقوله:

همدان لي بلد أقول بفضله ** لكنه من أقبح البلدان
صبيان في القبح مثل شيوخه ** وشيوخه في العقل كالصبيان
وهذا ما يدل على أنه لم يكن معجباً بها فولى وجهه عنها .

¹- شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1973 ، ص13، 14.

²- شوقي ضيف: المرجع نفسه، ص14.

3-1-3-رحلاته وتنقلاته:1

رحل بديع الزمان الهمداني عن همدان وقصد إلى حضرة الصاحب بن عباد في الري ، وكان اسمه طبق الآفاق ، لا لأنه وزير البويهيين الأول فحسب ، بل لأنه أكرم قصاده من الشعراء والأدباء واجزل لهم العطاء.

نزل بديع الزمان الهمداني بساحته ومدحه ببعض ببعض شعره ، وأعجب به الصاحب لفصاحته ، وقربه منه ، وأحضره مجالسه ، ورأى فيه مخايل ذكاء شديد ، إذ كان يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية بالأبيات العربية ، فيجمع بين الإبداع والإسراع ، لكن ما لبث أن غادره واتجه الى جرجان حيث ظل حقة في رعاية أبي سعيد محمد بن منصور . ويظهر أن بعض الناس هناك أوغروا صدره عليه فيم خرسان واتجه الى نيسبور .

وفي طريقه اليها خرج عليه لصوص ، فسلبوه ما معه ، وصور نهبهم له في بعض رسائله ، إذ يقول في رسالة "كتابي وأنا أحمد الله إلى الشيخ ، وأذم الدهر ، فما ترك لي فضة إلا فضها ، ولا ذهباً إلا ذهب به ، ولا عقاراً إلا عقره ، ولا ضيعة إلا ضيعها ، ولا مال إلا مال إليه ، ولا حالاً إلا حال عليه ، ولا فرساً إلا افترسه ، ولا سبداً إلا أستبد به ، ولا لبداً إلا لبد فيه ، ولا بزة ولا عارية إلا ارتجاعها ، ولا وديعة إلا انتزعها ، ولا خلعة إلا خلعها . وأنا داخل نيسبور ولا حلية إلا الجلدة ولا بردة إلا القشرة .

ونزل نيسبور ويقول الثعالبى : إنه القى عصاه بها سنة 382 هـ وفيها ناظر أبا بكر الخوارزمي كبير أدباء العصر ، وانتصر عليه في مناظرته ، فطارت شهرته ، والى حينئذ مقامته وألقاها على التلاميذ ، فاعجبوا بها إعجاباً شديداً.

اتصل بديع الزمان برؤساء هذه البلدة من بني ميكال ، وأنهم تابعوا عليه كثيراً من برهم وفضلهم ، مازال مرموقاً بأعينهم حتى نفر منهم ، وهكذا لم يمكث بنيسبور أكثر من عام واحد ، فقد فارقتها سنة 383 هـ ومضى على غلوائه في الاغتراب يرحل من بلد إلى بلد في خرسان ، حتى إذا نشبت الحرب بين السامانيين أصحاب السلطان والغزنويين تركها واتجه إلى سجستان وهي ولاية كانت بأقصى الشرق من إيران . فخرج عليه في طريقه لصوص من الأتراك سلبيه مامعه واستمر حتى نزل عند أمير سجستان خلف بن أحمد 344-399 ، وصف بديع الزمان الأمير في رسائله بأنه شخصية ممتازة ، إذ كان أديباً وكان مثقفاً . وقد ألف فيه

¹ - شوقي ضيف :المرجع السابق، ص 14-16.

ست مقامات اضافها الى مقاماته مدحه فيها ونوه بفضله وكرمه .إلا أنه لم يلبث أن نفر منه وربما شعر عنده بشيء من التهاون لا يرضاه فاستأذنه في الذهاب إلى هراة بأفغانستان .

اتصل بديع الزمان بالسلطان محمود الغزنوي صاحب الفتوح الكبيرة في الهند وغيران وأصبح من حاشيته وكتابه .يقول الثعالبي :إنه قدم عليه ، ويروي له قصيدة في مديحه يقول فيها :

أفريدون في التاج ** أم الإسكندر الثاني

أم الرجعة قد عادت ** إلينا بسليمان

غير أنه لم يلزم حضرته ، بل عاد على هراة على كثرة شكواه منها في رسائله وربما كان السبب في انه لزمها ولم يفارقها ،أنه أصهر فيها إلى رجل يسمى الخشنامي ، وأنجب أولادا واقتنى ضياعا ، وبين رسائل مختلفة كتب بها إلى والده يذكر له فيها أن له بهراة عقارا ومزارع ويطلب منه أن يرحل إليه هو وإخوته وعمه.

وهذا يدل على أنه عاش في أواخر حياته عيشة ثرية ، بل عيشة كريمة وقد أصبع كعبة القصاد ، يقصدون إليه ليشفع لهم عند الأمراء ، يقول : "وهؤلاء الصدور يرون أن الشمس من قبلي تدور¹ " .

3-1-4- مؤلفات الهمداني²:

ألف بديع الزمان الهمداني مقامته في أثناء نزوله بنيسبور ، ويقال إنه كان يختم بها دروسه على الطلاب ، ويقال أنه كان يحاضرهم في مسائل لغوية ونصوص أدبية ونظن ظنا أنه كان يعرض عليهم أحاديث ابن دريد الأربعين التي أتجه بها إلى غاية تعليم الناشئة أساليب العرب ولغتهم.

الربط بين دروسه وبين أحاديث ابن دريد لأنها هي التي ألهمته مقامته ، يقول الحصري :إنه "لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ، وانتخبها من معادن فكره وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها إلى الأفكار والضمائر ، في معارض عجمية والفاظا حوشية ..عارضه بأربعمئة مقامة في الكدية ، تذوب ظرفا وتقطر حسنا .

¹-شوقي ضيف:المرجع السابق،ص16.

²- شوقي ضيف :المرجع نفسه،ص16، 17 .

ويصرح الحصري بأن بديع الزمان أنشأ اربعمائة مقامة ، ومن قبله صرح بذلك
 الثعالبي في اليتيمة، بل صرح به بديع الزمان الهمداني في بعض رسائله ، لكن هناك من يقول
 أن مقاماته المشهورة والتي لازالت تتداول حتى اليوم هي خمسون مقامة.

3-1-5-شيء من أخلاقه¹:

لئن كان شعره ينم عن بديهة حاضرة ، وذكاء واسع ،فانه يدل أيضا على خلق فاضل
 ونفس عالية ، قال عنه صاحب اليتيمة :

وكان مقبول الصورة ، خفيف الروح ،حسن العشرة ،ناصع الطرف ،عظيم الخلق
 ،شريف النفس ،كريم العهد خالص الود ، حلو الصداقة ، مر العداوة ، وتلك خلال لم يذكرها
 أبو منصور جزافا ولكن عرفها عنه .وهذا شعره والشعر حديث النفس ووحى الضمير -ناطق
 بذلك .

3-1-6-مختارات من كلامه²:

البديع شاعر ناثر وهو في كليهما قد ضرب بسهم بعيد المرمى ، واغترف من بحر
 عميق الغور إلا انه البحر العذب الفرات وأن مقاماته التي بين أيدينا لخير مثال من النثر
 البارع .

كتب إلى الأمير أبي نصر الميكالي يقول :

كتابي ، أطل الله بقاء الأمير ، وبودي أكونه -فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو
 بلغ الرزق فاه، وبعد فإن لي في مفاتحته ثقة تعد يد ترتعد ، ولم ذاك ، والبحر وإن لم أره
 ؟فقد سمعت خبره، ومن رأى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره ،وإذ لم ألقه ، فلم أجهل إلا
 خلقه ، وما وراء ذلك من تالد أصل ونسب ، وطارف فضل وأدب فمعلوم تشهد به
 الدفاتر ، والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار ، كما تخلف عليه الآثار ، والعين اقل الحواس
 إدراكا والأذن أكثرها استمساكا.

جاء في قصيدة مدح بها الأمير أبا علي :

أبى المقام بدار الذل بي كرم ** وهمة تصل التوحيد والخبيا

وعزيمة لا تزال الدهر ضاربة** دون الأمير وفوق المشتري طنبا

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد :تح:شريف سيد عفت،مكتبة الأسرة، ،دت، ص13.

² - محمد محي الدين عبد الحميد : مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمداني ،تح: شريف سيد عفت،مكتبة الأسرة ،ص15.

يا سيد الأمراء افخر فلا ملك ** الا تمناك مولى واشتباك أبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ** لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ** الليث لو لم يصد والبحر لو عذب

3-1-7-وفاته:1

كانت وفاته عام 398 هـ بمدينة هراة وقيل مات مسموما وقيل من السكتة وقيل بأنه
عجل دفنه فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل ولما نبش عنه وجدوه وقد قبض على لحيته
وعلى وجه آثار ما رآه من هول ووحشة القبر — أعادنا الله من مثل هذا الهول .

وقد قيل أنه سئل :ما أحسن السجع ؟

فقال : ما خف على السمع..

قيل :مثل ماذا؟

قال :مثل هذا..

1- محمد محي الدين عبد الحميد : المرجع نفسه ،ص10.

4-1- مفهوم المقامة :

4-1-1- لغة:

عرف لسان العرب المقامة و تحديدا في مادة (قوم) حيث قال :« المقام والمقامة :الموضع الذي تقيم فيه ، والمقامة بالضم :الإقامة، والمقامة بالفتح :المجلس والجماعة من الناس «¹.

جاء أيضا في قاموس المحيط «المقامة موضع القدمين ،والمجلس والجماعة من الناس»² من خلال هذين التعريفين للمقامة نستنتج أنها تعني الموضع وكذا المجلس الذي يتداول فيه الكلام بين المستمع والمتحدث .

4-1-2- المقامة اصطلاحا:

لاقت المقامة صدى كبيرا في دراسات الدارسين واختلفت تعريفاتهم لها ، فمنهم من عرفها على أنها لون نثري بحيث تتميز بخصائصها الفنية واللغوية المميزة على باقي النصوص الأدبية ومن خلالها يطرح كاتبها ما يشاء من أفكار سواء أدبية أو لغوية أو معرفية. وقد عرفها موسى سليمان « أحاديث لغوية يلقيها راويا من الرواة على جماعة من الناس ، بقلب قصصي يقصد فيه الى التسلية والتشويق لا إلى تأليف القصة والتحليل «³.

وعرفها شوقي ضيف فقال« ليست المقامة إذن قصة، وإنما هي حديث أدبي بليغ ، وهي أدنى الى الحيلة منها الى القصة ، فليس فيها من القصة الا ظاهرها فقط ،أما هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها بديع الزمان وغيره لنطلع من جهة على حادثة معينة ، ومن جهة ثانية أنيقة ممتازة ؛ بل أن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها، إذ ليست هي الغاية ، إنما الغاية التعليم والأسلوب الذي تعرض به الحادثة. ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة ، فالمعنى ليس شيئا مذكورا ، إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية «⁴.

¹ - ابن منظور :لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، ج2، بيروت ،لبنان ،(د.ط) 1999 م ، ص: 498 .

² - المعجم المحيط :ص 867.

³ - موسى سليمان :الادب القصصي عند العرب ،دار الكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،بيروت ،ط 3 ، 1983 م،ص: 338 .

⁴ - شوقي ضيف :المقامة ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر ،ط 3 ، 1973م، ص: 9.

من خلال تعريف شوقي ضيف فإن المقامة ليست قصة وحسب بل هي حديث بليغ له علاقة بالحيلة تعبر عن الحياة الاجتماعية في ذلك الزمان وغايتها تعليمية .

4-1-3-أغراض المقامة :

تعتبر المقامة من الفنون الأدبية التي داع صيتها ، حيث أحتلت مكانة رائقة بين مثيلاتها من الفنون ،وللمقامة أغراض منشودة سعى إليها منشئوها قصد بلوغ غايتهم المرجوة ، ومن أهم أغراض المقامات عندهم ،الكدية ،والتعليم والوعظ والفكاهة والألغاز¹:

4-1-3-1- الكدية :

الكدية صفة رئيسية ملازمة للبطل في المقامات .وفي كثير من الأحيان يطلع البطل في المقامات كما يفعل أبو الفتح الاسكندري أبو زيد السروجي في شكل أديب شحاذ يخلب ببيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم ،والكدية تختلف باختلاف بطل المقامة وهي عند الهمداني تشكل قيمة المأساة بالنسبة لبطله.

4-1-3-2- التعليم :

فالتعليم جزء لا يتجزأ من أهم أغراض المقامات عند العرب ،ولذلك يتميز من له ولع بالمقامات ودراستها من غيره وكان يتميز من حيث اللغة والأدب والحكم والمعاملات بين الناس ، فالمقامات مملوءة بأنواع التعليم والطرق إليه وكيفية كسبه وما الى ذلك .

4-1-3-3- الوعظ:

الوعظ على أنماط مختلفة ،والواعظ يظهر فيه الكاتب حكمته الدنوية بأن هذه الدار فناء وغرور وأن العمل الصالح هو الذي يتوجه به المخلوق ن العمل الصالح هو الذي يتوجه به

المخلوق إلى الخالق ويرجو به ثواب الآخرة ،غير أننا من خلال هذا الوعظ يعرف على أنماط مختلفة فهناك الواعظ الذي لا يروم من وعظه سوى نيل العطاء الدنيوي .

4-1-3-4- الفكاهة :يوجد من أغراض المقامة الفكاهة والظرف وقامة الفكاهة تحتوي على الأضحك التي تنشأ غالبا من الخرافات والتأويلات مما تمتلئ القلوب بها فرحا وتلتذ بها .

¹ - عثمان الشيخ عبد المؤمن :البديعيات في مقامات عائض القرني ،مذكرة للحصول على الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة الورن، السعودية، ص:59.

4-3-1-4 -- الألغاز:

هو أسلوب أدبي يسلك فيه أديب مفلق إظهارا لبراعته ولبلاغته في تعبيره التحريري وتوقد ذكائه ورسوخ قدمه في تعبير اللغة وكمال بلوغه ونضوجه و عبقريته وقريحته النيرة .وكما أستخدم الهمداني الالغاز في مقامته استخدمها الحريري أيضا .ويستخدم الألغاز بغرض التعليم .وكمثال على ذلك في المقامة الفرضية للحريري حيث يلتقي السروجي برجل يتحسر على ضيعة العلم فيسأله عن خطبه فيقول أن له رفعة لم يجد من الناس من يعرف سرها وحين يستظهرها السروجي يجد مكتوبا فيها :

أيها العالم الفقيه الذي فا ** ق ذكاء فما له من شبيهه

افتنا في قضية حار عنها ** كل قاض وحار كل فقيه

رجل مات عن أخ مسلم ** حر تقي من أمه وإبيه

وله زوجة لها أيها الحبر ** أخ خالص بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز أخوها ** ما تبقى بالإرث دون أخيه

فأشفنا بالجواب عما سألنا ** فهو نص لا خلاف يوجد فيه

قل لمن يلغز المسائل أنى ** كاشف سرها الذي تخفيه

إن ذا الميت الذي قدم الشر ** ع أخا عرسه على ابن ابية

رجل زوج ابنه عن رضاء ** بحماة له ولا غرو فيه

ثم مات ابنه وقد علقت منه ** فجاءت بابن يسره ذويه

فهو ابن ابنه يغير ماء ** وأخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصحيح ادنى ** على الجد وأولى بإرثه من أخيه

فقد حوت هذه المقامة على الغاز تعليمية قصد المؤلف تعليم بعض قضايا أصول الشرع

في إطار الملامح البلاغية¹.

4-1-4 المقامة في الآداب العالمية :

¹ - عثمان الشيخ عبد المؤمن:المرجع السابق، ص: 66.

عرفت المقامة منذ وقت مبكر في الأوساط الفارسية فقد ألف القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخي ثلاثا وعشرين مقامة على نسق مقامات الحريري وأتمها سنة 551 هـ. وكذلك عرفت الأوساط اليهودية والمسيحية الشرقية ، فترجموها على مثالها باللغتين العبرية والسريانية¹.

وقد كان الاتصال بالآداب الشرقية عربية وفارسية من بدع الحركة الرومنسية كما هو معروف عن فيكتور هيجو (Victor Higo) في فرنسا وجوته في ألمانيا وبيرون (Perun) وسكوت في إنجلترا ، وإذا رجعنا الى مقامات الحريري وجدنا المستشرقين يعنون بها فترجم نماذج منها الى اللاتينية وترجم الى الألمانية والانجليزية ، وهذا معناه أنها وضعت تحت أعين القوم ليقرؤوها ويتأثروا بها . على أنه ينبغي أن نلاحظ أن تأثيرها كان محدودا ، وخاصة إذا وازنا بينها وبين ألف ليلة وليلة لان الأخيرة ذات موضوع قصصي واضح ولذلك أقبل عليها الأوروبيون و تأثروا بها تأثرا واسعا ، وخاصة من نواحيها الخرافية الخيالية².

أما المقامات فمن الصعب أن نتبين أثرها لأن القصة ليست عمادها ، إنما عمادها الأسلوب وما يحمل من زخارف السجع والبديع ، ومع ذلك يمكن أن نرى أثرها في بعض القصص الإسباني الذي يصف لنا حياة المشردين والشحاذين . ولعل من الطريف أن لهذا القصص عندهم بطلا يسمى بيكارون Picarroon وهو يشبه من بعض الوجوه أبا الفتح الاسكندري عند بديع الزمان ، وأبا زيد السروجي عند الحريري³.

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن المقامة قد تركت أثارها في الآداب الغربية رغم محدوديتها وذلك نظرا لميزاتها التي تميزها عن غيرها من الاجناس الأدبية الأخرى وخاصة في أسلوبها المنمق بزخارف السجع والبديع وكذلك في مواضيعها التي تعالجها وغرضها بالدرجة الأولى تعليمي بحث.

4-1-5 عناصر المقامة :

تتكون المقامة من عدة عناصر أساسية وهي⁴ :

4-1-5-1: القصة :

¹ - شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 11.

² - شوقي ضيف : المرجع نفسه ، ص 11.

³ - شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ - خصائص المقامة ، تطبيق على الأنترنت ، موقع المرسال ، 2017.

30: 495051/15 post/www.almsal.com

وهي عبارة عن هذه الأحداث التي تدور المقامة حولها، والتي ترتبط بكل من الراوي والبطل، علاوة على كافة الشخصيات الثانوية الأخرى في القصة، وفي الغالب ما تشير القصة إلى فكاهة بعينها أو إلى نكتة أو قد ترتبط بسلوك إنسانيا معيناً أو بموضوع ما سواء كان ذلك شكلاً لغوياً أو بلاغياً أو أدبياً حيث تنتهي الفكرة الرئيسية التي تقدمها المقامة مع انتهائها، والوصول إلى هذه النتيجة المقصودة.

4-1-5-2-البطل :

وهو عبارة عن تلك الشخصية أو الشخص الذي ترتبط به كافة الأحداث الرئيسية في المقامة، وينتهي كل حدث عادة بتحقيق البطل النصر فيه إذ كان البطل في المقامات الخاصة بالأديب بديع الزمان الهمداني هو أبو الفتح الإسكندري وكانت وظيفته الرئيسية هي التأثير في المقامة من خلال أحداثها الرئيسية وجرى تقديم هذه الشخصية في كافة المقامات الخاصة بالأديب بديع الزمان الهمداني إذ كانت تلك الشخصية تتميز بكونها مخادعة ومحتالة وكانت تعتمد على الدهاء بشكل أساسي في خداع الناس من أجل الاستيلاء على أموالهم.

4-1-5-3-الراوي :

وهو عبارة عن ذلك الشخص الذي تكون وظيفته الرئيسية هي رواية المقامة مثال الراوي في المقامات الخاصة بالأديب بديع الزمان الهمداني والذي عادة ما كان يقوم بدوره عيسى بن هشام، والذي كان يروي أحداث المقامة عن طريق متابعتها لسير الأحداث فيها بالاعتماد على معرفته ببطل المقامة علاوة على تأثيره في الأحداث الخاصة بها إذ يقوم بالإضافة إلى هذه الوظيفة بإبداء رأيه في بعضها من تلك التصرفات أو السلوكيات التي يقوم بها البطل في المقامة.

الملخص

تهدف هذه المذكرة الى تسليط الضوء على مقومات السياق النصي في المقامة البغدادية كما تطرقت الى مفهوم السياق والنص وأقسام السياق المتمثلة في السياق اللغوي والسياق غير اللغوي ، هذا من الجانب النظري.

أما من الجانب التطبيقي فتمثل في التطبيق الإجرائي للسياق النصي بنوعيه على المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمداني قصد الوصول الى نتائج لبيان أهمية السياق بنوعيه في تماسك نص المقامة والكشف عن المعاني والدلالات الكامنة في هذه الأخيرة .

الكلمات المفتاحية: السياق النصي ، مقومات السياق ، المقامة ، بديع الزمان الهمداني .

Abstract

This thesis aims to shed light on textual context in the Bagdadian Maqamah as it evoked the meaning of context and the divisions of context which are :linguistic and nonlinguistic this is on the theoretical aspect .

On the applicable aspect ,it is the procedural application of textual context with its two types on the Bagdadian Maqamah bu Badii Azman el Hamadani aiming to arrive to results to show the importance of context in the coherence of the text to show meanings and indications in this last.

Keywords : textual context, the basics of context,Almaqamah,Badii Azmane el hamadani.